# الناصريات

مجموعة من شعر

الناصر قريب الله

الناشر/
دار البلد - الخرطوم ١٩٩٩

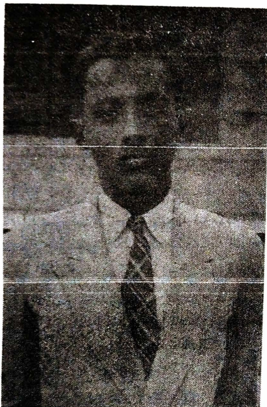
# الناصريات

مجموعة من شعر

الناصر قريب الله



الناشـــــرون
شركة دار البلد للطباعة والنشر والتوزيع
ص.ب: ١١٦٨٣ - تلفون: ٧٨٥٦٦٨ - فاكس: ٧٨٥٦٦٨



مقدمة

# الناصر قريب الله

كان رحمه الله ، وسيما شجى الصوت بعيد الشجاعة كثير الحزن يضحك وكأنه يتأمل ويفكر ــ وقد خالط الشيب رأسه وهو فى ريعان الشباب ، ولقد تحمل المرض ووحدة الروح والفكر ، ولم ينل كل ذلك من نفسه القوية التى خلدت فتوتها فى هذا الشعر الجميل •

من أعلام السودان الحديث الذين ولدوا بين الحربين الكبيرتين ، فى عالم مضطرب لم يعرف السلام ، وقد افترع الناصر المنابر ، مبشرا بالحرية والسلام ، محبا لبلاده •

ولد عام ١٩١٨ فى أسرة عريقة فى البركة والعلم والتصوف والتعليم والارشاد ، ووالده هو البركة الولى الصالح الشيخ قريب الله أبو صالح ، حفيد الولى الكبير الشيخ الطيب ( راجل أم مرح ) ، وجد الناصر لأمه هو الفارس الزبير باشا ود رحمة العباسى .

ولقد نشأ الناصر نشأة الفقراء كأبناء الأسر الدينية المتصوفة ، ودرس فى المعهد العلمى بأمدرمان وعمل بالتدريس فى شرق السودان وغربه وانتقل الى الدار الآخرة فى عام ١٩٥٣ وبقى معنا فى هذا الديوان .

أما شعره فهو فصيح بليغ ، نشهد فيه صحة الملكة ، ووضوح الشخصية، ونسمع فيه موسيقى الأناشيد الصوفية المحبة التواقة المبتهله ، وصفاء اللفظ وحرارة المعنى .

والناصر — عليه رحمة الله — صاحب شأن فى تاريخ الأدب السودانى ، فهو من الذين انتقلوا بالشعر من المحافظة والعمومية والسمت والقبول الى الرفض والثورة والمعاناة الذاتية من خلال الآمال الشعبية ، محافظا على نصوع الأسلوب وسلامته من جمود القوالب ، وسطوة اللغة ، ولاشك أن تصرفه واختياره قد رفد المعهد العلمى بأمدرمان بشاعر آخر من الأقوياء المبدعين ، على أن أثر النشأة فيه هو مدرسته الأصلية وصاحب الاثر القوى فى تكوينه .

والناصر كغيره من شعرائنا المحدثين شاهد على عصره ، وقد احتج باسم الثقافة وباسم الشعب وأدان حاضره ، وتطلع بوعى عميق الى الحرية والنصفة ، وقد احتمل من ذلك الكثير راضيا أنه يحمل تبعة وطن ومسئولية تتجاوز بشجاعة لم يكن لها مفر من قولة الحق الساطعة فى زمان مظلم عسير

لقد اعتمدت لجنة التأليف والنشر فى طبع هذا الديوان على نسخة مخطوطة غير مضبوطة ، ولذلك أشارت الى مواضع الشك فى الهوامش ... مرحبة بمراجعة القراء لهذا الصنيع .

أقدم قطعة فى هذا الديوان ( جزاء الحسنات ) كتبها الشاعر عام ١٩٣٥ ولم يكتب سواها فى هذا العام ـ ولم يكتب عليه رحمة الله فى عام ١٩٣٦ الا قطعة ( الحب فى بلادهم ) و ( وفد الكنانه ) . ثم مر عامان وكتب قصيدته ( زفرات ودموع ) و ( توتى الباسمه ) فى عام ١٩٣٨

والقصائد الأربع الأخيرة فى الديوان غير مؤرخة .

ونخلص مما تقدم الى أن هنالك فجوات زمنية قد تصعد من عامين الى ثلاثة أعوام لم نجد فيها للشاعر شيئا ، ونرجح أن للشاعر شعرا آخر لم يرد فى المجموعة التى لدى اللجنة ، ولذلك نلتمس من محبى الشعر والأدب ممن لديهم أثر من آثار الشاعر ، أن يحولوه مشكورين الى اللجنة ، حتى تستدرك ما فات فى طبعة الديوان الثانية ان شاء الله وعليه المعول .

**محمد المهدى المجذوب**
**عضو لجنة التاليف والنشر**
**وزارة الارشاد القومى**

**الخرطـوم**
**١٩٦٩/٥/٣٠**

# جَزاءُ الحَسَنات

عام ١٩٣٥



ما لقلبي من ثَبَاتِ ... بعدَ تلكَ النظَرات!!
بعدَ أن ضاعتْ حياتي ... بالجفون الناعساتِ
والغواني هُنَّ أسبا ... بُ حياتي ومماتي
من لِقلْبٍ أسرتْه ... بشَهِيِّ الأُمْنَيَاتِ
كلُّ حسناء عرُوبِ ... أنبتتْ خيرَ نباتِ
جعلوا الخدين فيها ... كالندى في الزهرات
وأعارُوها شِفاها ... من جراح الصبوات
هكذا يحيا فؤادي ... هدفاً للراميات
رُبَّ ليلٍ بتُّ أطويـ ... ـه بأشجى الذِّكْرَيَاتِ
كلما زادَ هدوءُ اللـ ... ـيلِ ضَجَّتْ زَفَرَاتي
وتبينتُ فؤادي ... ذائباً في أغنيَاتيَ
نامِ شدوُ الحبِّ إلاَّ ... طائراً في نَفثَاتي
عانقَ النجمَ ومازا ... لَ رقيقَ النسمات
رحمةُ اللهِ لقلبي ... من قُلوب قاسياتِ
هي جازتْ حَسَناتي ... بجزاء السيئاتِ
وقضتْ بالجورِ والبعـ ... ـدِ وتمزيقِ الصِّلاتِ
وإذا المحبوبُ جافيَ ... فوداعاً ياحَيَاتيَ

## الحبُ في بلادهم

١٩٣٦



هَلْ درى العاذِلُ عنى مادرىٰ     من ركبتْ الصعب فى دنيا هواهْ
شادِنٌ حِبٌّ ولكن هَجَرا     بينما تشتاقُ وصلى مُقْلَتَاهْ
ما جفاهُ القلبُ لكنْ صَبرا     حيثُ أن الهجر ما كان مُنَاهْ
فهو لم يعدِلْ بشخصى بَشَراً     وأنا لَمْ أرض مَعْشُوقاً سِواهْ
يا حبيبى الحبُّ فى إنكلترى     عزلَ « ادْوَرْد » وولاها أخاه

## وفد الكنانة

١٩٣٦



هـذه الأمنيـات ياعينُ قَـرِّي ... واسـكبى الشدوَ يايراعـةَ شعرى

فهنا الشعرُ يستمد قـواه ... من جمـالٍ على ابتسامة ثغـرِ

مرحبا بالنجـوم تسعى إلينا ... فى جلابيبَ مـن عفـافٍ وطُهر

وبها فاضت البلادُ شُعاعا ... وبدت كلُّها مطالـعَ فجـرِ

ياشبابَ الكنانةِ اليوم عيـدٌ ... عـاد فى حُلَّتَىْ سُـرور وبِشْـرِ

عـادنا والقلـوبُ ملأى اشتياقا ... لم يَـدَعْ شـوقُها مكاناً لصبْرِ

فمسـاعيكُم التى غمـرتنـا ... لم تُعَـادَلْ لدى ثنـاء بشـكر

جعلت حُبَّنـا الكنانةَ فـرضاً ... شـأْنَ كَـفٍّ النَدىٰ بقلبِ الحُرّ

وبمصـرٍ لنا قلوبٌ أقـامت ... أتُحِسُّونَها بأنحـاء مِصْـرِ

ولمصر السـودانُ صِنْـوٌ شـقيقٌ ... وبـذا النيـلُ شـاهدٌ حيثُ يجرى

غير أن السـودانَ عاشَ رَبيبـاً ... فى حِمَـاها فنالَ أطيبَ ذُخْـرِ

فاقمعـوا ألسُـنَ المكائد إنَّـا ... إخـوةٌ فى الهنـا وَمَسِّ الضُـرِّ

عصمـةُ الدينِ وحدتنا وما عَـنْ ... عِصْمَـةِ الدينِ وحدها من مفـر

وهواكم فى (معهدِ العلم) روحٌ ... يبعثُ الامنيـاتِ فى كلِّ صـدرِ

جـاء مُسْـتَقْبِلاً لكم مَدْفُـوعا ... بشـعور فيـه معـانى البِـرِّ

فسـلامٌ على الكنانةِ فى النـ ... ـيـلِ وأهـلا بالوافدينَ بخَيْـرِ

## زفرات مودع

عــام ١٩٣٨



إذا حان للحبِّ أنْ يَقطَعَنَــا ولَــمْ يَبْــقَ إلاَّ الهوىٰ بيْننَــا
فؤادِى الذى بين أيدى الضَّنَــا سَــيمْضِى ويتركُنِى هَا هُنَــا
أسـير العــذابِ صريعَ العَنَــا قليــل المنــام كثيرَ السُّنَى

* * *

تبينتُ لمــا رأى مَصرَعِــى وزَفَّتْ بــه نُــذُراً أدمُعِــى
وبتُّ وليس فــؤادِى مَعِــى على طولِ لَيْــلِىَ لم أهجَــع
كأنَّ لظى النارِ فى أضْلُعِــى وأنى يَلْفِظُنِى مَضْجَــعِــــى

* * *

عسيرٌ على النفسِ هذا الفِرَاقْ مَــتى بدَّلَ الأُنسَ بالاشْتِيَــاقْ
وشَــدَّ على النازحينَ الوَثَاقْ ولم تبقَ إلاَّ الأمــانى الرِّقَــاقْ
وإلا نفوسٌ بِهِــنَّ احْــتراقْ نِهايَتهُ بســماتُ التَّــلَاقْ

* * *

ألا مَنْ لِنضوِيَنِ صَانَا الهَــوَى بِقَلْبَيْنِ لَايَعْــرِفَــانِ النَّــوَىٰ
بعرْشَيْهِمَا الحُبُّ لَمَّــا اسْــتَوىٰ بنَى عَالَمــاً عَاطِفىٌّ القُــوَى
حــوى متعــةَ الروح فيما حَــوىٰ وحــثَّ الســعادةَ أنْ تَدْنُــوَا

* * *

صَفِيَّيْنِ فِى الحُبِّ قـد وُفِّقـا وفى عَالَـم العِشْـقِ كَمْ حَلَّقَـا
إِذِ الراحُ بينهما صَفَّـقَـا تَمايَلَ ذاكَ إذَا ذَا اسْـتَقَـى
كأَنَّ فُـؤادَيْهِمَا فِى البَقَـا دمٌ وَاحِـدٌ بينَـه فُـرِّقَـا

* * *

اذا جـاءه الخطبُ كُنْتُ الفِدا فـان غـالَـه لم يَـرُحْ مُفْـرَدَا
أُحاكِيـه حتى كأَنِّـى الصَدَى وأُورِدُ نَفْسِـى مـا أَوْرَدَا
فإنْ يَطْـوِهِ عَنْ عُيُونى الـرَدَى طويتُ حيـاتِـىَ مُسْـتَشْـهِدَا

# شتوتى الباسمة

عـام ١٩٣٨



هِـىَ فى المـاء من صَميم الشُّعَاعِ  جنَّـةٌ  للنُّهَى ودُنْيَـا مَتَـاعِ
مَسَرحٌ  للهـوى البرىء إذا جـا  شَ ومَوْحَى الشُّـجُونِ فى الأَضْلَاعِ
حاطها  النيـلُ ذو الندى بذراعيـ  ـهِ  فصان الحيـاة كُلُّ ذِراعِ
حاطَها  والسـماءُ تَرْنُـو إليـه  بِعُيُونٍ  مـن الضيَّـاء المُشَـاعِ
كالمُحِب اللهيفِ مـدَّ  يديْـهِ  لعِنـاقِ الحبيبِ  يـوْم وَدَاعِ
وهـو غادٍ مُـوفَّقُ الخَطْوِ  أيَّـا  مَا جـرى نِغْمـةٌ على الأَصْقَـاعِ
صنع السـحر كفُّ هاروتَ فيـه  فتحـدَّى أيَـادِىَ الصُنَّـاعِ !
لم يدعْ  للسـماء ميزتها العُلْــ  ــيـا ولا للنُّجُومِ سِـحْرَ الشُّعَاعِ
كم لذاتِ  البُروج من صُوَرٍ  فى  وجهـه عبقـريةِ  الأَوْضَـاعِ
عاد فيه الضيَّـاءُ تِبْـراً مُـذَابـاً  فى هُبوطٍ  لِمَوْجِـهِ وارْتِفَـاعِ
مَوْقِفٌ أَجَّـجَ  العواطِفَ  نَـاراً  فَهْى  والعقـلُ فى عنيفِ الصِّرَاعِ
إذ تنامُ العواصِف النُّكْبُ حيْـرى  ثم تصحـو نَسَـائماً بعدَ سَـاعِ
ووفـودُ الطيـور تسْعى نَشَـاوىٰ  بصدورٍ  للشَّـدْوِ ذاتِ  اتِّسَـاعِ
غادياتٌ  مـع النسيم  دَعاهـا  للتغـنِّى مـن الصبابَـةِ  دَاعِ
نبـراتٌ تخالُهُـنَّ  الأَمـانـى  مُشْتَهـاةً تَـرِنُّ  فى الأَسْـماعِ

طربتْ تحتَهـا الغُصونُ فماسـتْ والأَغـانى يُلِنَّ أقْسـى الطِّبَـاعِ
ومِيـاهُ النيلِ الكريم يُرجِّعْـ ـسن صدَاها لِكُلِّ قَلْبٍ وَاعٍ..!
لَـمْ تُماثِلْ بِسَـاعَةٍ وجْـه أخرى فَهْىَ ما بَيْـن لَبْسَـةٍ وانْتِزاعِ
هكذا يصنعُ الفتـون لهـا النيـ ـلُ ويتلـو مَثَـانىَ الابْـدَاعِ
ويُعيـدُ الشباب فيهاَ فَتِيًّـا ناهِضَ الأُمْنَيَاتِ بَعْـدَ انْصِدَاعِ
ياعروس النيلينِ إن فؤادى من قضاء الهـوى وَشِيكَ الضيَاعِ
لم تكنْ مُنيتى فِـرَاقُكِ لَمَّـا حَملَتْـنى إليكِ ذاتُ الشِّـراعِ!!!
تترامى لدى العُبـابِ وتَلْقَى عَزْمَ تيَّـارِه بصَـدْرِ الشُّـجاعِ
فى ميـاهٍ تعَلَّـمَ الطيْـرُ منهَـا رِقَّـةَ الشَّدْوِ طَيِّبـاتِ السَّماع
قـرَّبتْنِى إليكِ فى إبطـاءِ ونأَتْ بى كالسَّـهْمِ فى إسْرَاعِ
قَـرَّبتْنى وبـينَ جنْبَـيَّ قَلْبٌ ونأَتْ بى وقــد جَفـا أضْلاَعِى
وإلى جنْبِىَ الصديقُ الذى يشـ ـبه قلبى فـؤادَه فى التيـاعِ
نتساقى الذِّكْرىَ سُلافاً ونَجْـنِى نَظْـرةَ الحسـن من جَمَالِ البِقَاعِ
آه لو تُعقب الزيارةَ أُخــرى بعد أن نعى الوصال النـاع
مشـهدُ الحسنِ ماتملَّـكَ قَلْبـاً فتلاشـت أَحْـزَانُـه بدِفَـاعِ
ما جـنى الحسنُ لامرىءٍ ما جنَـاهُ لِفُـؤَادِى المضاعَـف الأَوْجَـاعِ
أوردتْـنِى الجـحيمَ قبل الغوانى وأنا اليوم فى السـعيرِ بِقَـاعِ
وحـرامٌ أنْ ينقض القلبُ حبا آنسـته الضلوعُ مُنْـذُ الرَّضَاعِ
فإذا نبـه الصباحُ الأزاهيـ ـرَ ورفَّ النسيمُ بعد اضطِّجاعِ

وتعــــرّى مــن الظلام أديمُ الـــ    أرضِ والنورُ ذابَ فوقَ القِــلاعِ
وكأنَّ الرمــال حَلْيُ العــذارَىٰ    حــين أسْــفَرْنَ عن سَوادِ القِنَــاعِ
لامعــاتٌ كأنَّمَــا صقل الفجـــ    ـــرُ أعــالى جبينِهــا اللمَّــاع
وتناجَتْ بك العصافيرُ نَشْــوَى    بالصِّبَــا والغصونُ نَشْــوىٰ سَمَاعِ
وتمشَّى القطيعُ يلتمس الــرز    قَ حثيثاً إلى خصيبِ المَراعِى
واغتَــدى القومُ للحقولِ بِعَــزْمٍ    لايرىٰ مَنْــفَذاً إليــه التدَّاعىٰ .. !
يَبْتَنُــونَ الحياةَ للناسِ لاَعَــنْ    أثْــرَة النفسِ أو هَــوَىٰ الأَطْمَاعِ
فاذْكُرِى زورَتى وحَيِّى فُــؤَادِى    إنــه طائــرٌ لحُسْــنِكِ سَـــاعِ

# لحن شبابي

عام ١٩٣٩



ما جفوتُ الهوى ولكنْ جَفَانِي ... مَطْلَبِي مِنْ جَمَالِه الفَتَّانِ
تَتَخَطَّى السَّماءَ رُوحى ، وجسمى ... قد براهُ من قيدِه مايعَانِى
عَاصِراً قلبىَ الرحيمَ نَشِيداً ... سَاحِرَ البيِّنَاتِ حُلْوَ المعَانِى
هُوَ سَلْوَاىَ فى الحياةِ إذا مَا ... أسلَمتْنى الحياةُ لِلْحِرْمَانِ
ونديمى إذا فقدتُ النَّدَامَى ... وجفَانى الصَفِيُّ من خُلاَّنِى
كم أُناغِيه ، والدُّجَى فى غُموضٍ ... كغُموضِ الأبصَارِ فى الأجْفَانِ
لم تَكَدْ تنفذُ النواظِرُ منه ... أو تصون الرؤوسُ غيرَ المعانى
ضَمَّنى بينَ رَأْفَةٍ وحنُوٍّ ... حالكَ الجسم لينَ الأَحْضَانِ
تتراءى النجومُ فيه دُمُوعاً ... أرسلتها ملائكُ الرحمنِ



* * *

ياقريضى ، وأنتَ لَحْنُ شَبَابِى ... وصداىَ البعيدُ من آرَابِى
بك أبرزتُ للعوالمِ نَفْسِى ... فى فُنُونٍ من لَحْنِهَا المُنْسَابِ
الدمُ الثائرُ الذى قذفت رُو ... حى به طَاغِياً على أعْصَابِى
وكتابى المحسودُ فيه ولَوْلَا ... دافعُ الحِسِّ ما حمَلْتُ كِتَابِى
إنما الحِسُّ للقريضِ أبوهُ ... فى نعيمِ الحياةِ أو فى العَذَابِ
حطمتْ مُنيتى صروفُ الليالى ... وزمانى إلى الحضيضِ مَشَى بِى

غير أنى أُعيدُها من جديد     وكأنى أعدتُ مَهْدَ شَبَابى
ومن العزِّ أنْ تَرانى جَدِيداً     كُلَّمَا مَزَّقَ الزمَانُ إهَابى
وانا الراكبُ الهَوَى علويا     ماركوبُ الهوى البرىء بِعَابِ
والشُّعورُ الذى تَفجَّرَ وحياً     طالع الناسَ من وراء حجابِ



## شعرى

وقريضى (وَهْبَتُه) (١) لحياتى     وحياةِ البلاد فى سَنَوات
فيه ما أحرزتْ يداها من الخَـ     ـيْرِ وما ترتجيه من أُمْنِيَاتِ
فيه ما قد أصابَهَا من بِلَاءِ     وعذابٍ على أكُفِّ الطُّغَاةِ
فهو قِيْثَارُها المُفِيضُ بشكْوَاهَا     ودنيا شئونها الأُخْرِيَات

---

( ١ ) بياض فى الاصل وتصرفت لجنة التاليف والنشر فوضعت هذه الكلمة المناسبة بين قوسين كمااقترحتعنوانا للقطعة لم يكن موجودا فى الاصل ،

# مولد الربيع

عــام ١٩٣٩



ما استقرَّ النوى بتلك القوافلْ ... أو توانتْ عن سيْرِها المتُواصِلْ
لم تزل تنهب الفيافى حـيرى ... لا إلى غاية ولا سُـؤْلِ سـائِلْ
مُسْرعا بعضُها الخُطى إِثْر بعْض ... كُلُّ عـال منها لآخـر سَـافِلْ
حبَّـذا فى النسـيم همْسٌ طروبٌ ... راحِلٌ يَزْجُـر الغَمـام الرَّاحِـلْ
كلما هـام فاسـتراح بـروض ... داعب الروض فانثـنى بالخمائل
حَمَّلتـه رسـائل الحِسِّ سـكْرَى ... من تهـاديه فى الضُّحى والأصائل
غـارق فى الندى يَغُصُّ حواشيـ ... ـه ندى الزهرِ أو غِنـاءُ البلابل
وبدا المـوجُ يطمئـنُّ وينـزو ... ثائرا بعضُهُ على البعضِ صَائِـلْ
تعتلى موجـةٌ على ظهر أُخـرى ... كلما سـاقها الفتـورُ لسـاحِلْ
يالوفد السـحاب ريـان فيـه ... قبل أمطاره من السِّـحْرِ وابِـل
يتنادى فيضفـرُ الجـوَّ ثـوبا ... فيه نُعْمى الهـوى ولَهْوُ المُغـازِلْ
آيةٌ تحشـد المبـاهـج فى الـر ... وح وتُوحى الهوى نَدىً الغلائِـلْ
سُـحِرَ النـورُ فهو إذ يترامـى ... مُشْـرِقٌ وهـو إذ يُلامس آفِـلْ

وهـجُ الشمس لايُحسُّ ونور الشـ ـمس عندي ما كان بالمتضائل (١)
وهبتنى الطبيعـة اليوم قلبـا فيـه للحسـن والجمـال مَنـازِل

(١) فى الاصل هكذا :

وهـج الشـمس لا يحس ونور الشمس ما كان بالمنضائل
وحتى يستقيم الوزن اضفنا كلمـــة « عندى » .

# وحي صحراء

عام ١٩٣٩



لدى دنياكِ أستجلي فنونا للهوى الجزلِ
لفظتُ سعير آلامي وما في الصدر من غلٍّ
وناديت الهوى العذريَّ فيه ساكبُ الطلِّ
وشعري الشرُ من دنيا ه ذات العز والطول
سماؤك لم تكن إلا سماء الروح والعقلِ
أذابت لطفها المغري بما في الأرض من سهل
على وجهين قد ناما بمنجاةٍ من العذلِ
علائم فرحة الخليـ ـن عند تجمع الشملِ
أصابا في النسيم هوىً فساقاه على مهل
هما في بهجة تُملي على الأرواح ما تُملي
نفت عني فؤادا كا ن من بلواه في لَيْلِ
وأحييت بين جنبي فؤادَ الناعم الطِّفْلِ
يعب رحيقه المختـ ـومَ من خمر الهوى الحِلّ
هنا يامنيتي عودى وياحزن هنا وَلِّ..
فما أحرزت من دنيـ ـاكَ ياحزنُ سوى الهَوْلِ

سـئمتُ العيش مِمَّا سُـمْـ ـتِنى مـن خطة الـذُلِّ !
أفى احـدى وعشـريـ ـن أمـلُ العيش ياويلى !
ويأبى أن يـرى إلا شـقاءً كـلُّ مـا حـولى
فنفسى جـذوة حـرى وقـلـبى مِـرْجَـلٌ يغـلى
وما أدرى أيرضى الدهـ ـرُ فى العُـقْبَى فتى مثلى
فما جلبُ الرضا للـا خطِ المنـكـوبِ بالسَّهْلِ
ومـن لى بالذى يأسـو جـراحَ حُشاشتى مَنْ لِى ؟

## صور من الحياة

عام ١٩٤٢

●

أقمتُ بحيِّى بينَ قَوْمى إقامةً ... أُشاهِدُ فيها كُلَّ يَوْمٍ مَصَارِعى
أُشاهِدُ سُكْنانَا وحولَ عُيوبِهَا ... معائبُ أعيا فتقُهَا جهْدَ رَاقِعِ
فإنْ نكُ فى السُّكْنَى بهائمَ رُتَّعاً ... فإنَّ بنا مِنْ نشْنِ تلْكَ المراتعِ

* * *

وأسودُ كالليلِ البهيمِ تَذَيَّلَتْ ... به وهْو مبتورٌ جنوبُ الشوارعِ
يُسَمُّونَهُ «البِرْمِيلُ» ما فيه رحْمَةٌ ... سوى أنه فى الحىِّ ركن الفظائعِ
تَمَثَّلَ كالشُّرْطِىِّ بالليلِ لائـذاً ... برُكْنِ جِدارٍ من أذى البرْدِ مانِعِ
وقد لَفَّهُ من لَيْلِهِ ثوبُ راهِبٍ ... ونامتْ بجنْبيْهِ سَكِينَةُ وَادعِ
لكلِّ متاعٍ فى حَشَاهُ بَقِيَّةٌ ... تَلقفَهَا مِن جِسْمِهِ بَطْنُ جائعِ
فبيناَ تُعاطيه السِّلالُ مُجَاجَها ... فترسلُه من مَنْفَذٍ فيه واسِعِ
إذا بك تُلْفِيه بأوسعَ مَخْرَجاً ... من الجُبِّ مُنْبثًّا لمجْرفِ جامعِ
وما زُجُ أغْيارٍ لتَقْريبِ خَطوِها ... على الأرْضِ وقعُ الصيِّبِ المتَدافعِ
ضَوَاهِنٌّ عـدوٌ كلما شئن راحة ... أهابَ بِهِنَّ السَّوْطُ أفتكَ واقعِ
تخَطَّفُ أمعاءِ التُّرابِ ظهورُها ... لتحبو ظهرَ الأرضِ بَعْضَ المَنَافعِ
فلو أنَّ جدرانَ المنازلِ كلها ... من الترب لم تترك مكاناً لقابعِ
إذا راشَ غضبانُ الرياح جناحه ... تَسَنَّمَهَا يَرْجُو غِذَاء الزَّعازِعِ

* * *

وَشَــوّاءِ حيتــانٍ على أمِّ رأسِــهِ وعــاءٌ يمنّيــه بأطراقِ خَاشِــع
ينــاديه أطفالٌ تعَضُّ بطونُهــم اذا ما الضُّحى أضْحى خَصَاصةَ جائع
فمــازال ترْميــهِ العيُــونُ فَيَطَّبِى رغائبَها دهْــنٌ بتلْــكَ الأصابِــعِ
إلى أن أماطَ الستر عن كل ناظر لَه شَبَهٌ فى حَجْمِــهِ بالضفَادِعِ
وســابَقَ عَيْــنَىَّ الذبابُ لِطَسْــتِه فأوقفَ كفيــه مكانَ المُدَافِــعِ

* * *

كذلكَ يَحْيَــا الشعْبُ إن كانَ دَافِعا ضَرائبَ أو مِنْ فَقْــرِهِ غَيْرَ دَافِــعِ
فكيف تراهُ تستقيمُ عقُــولــهُ وهيكلــه فى الأرْضِ أضْيَعُ ضَائعِ

# رحلة من العمر

عـام ١٩٤٢



أتسترجعُ المـاضى بفيضِ المدامعِ ... أناتَكَ ما المـاضى إليك بِرَاجعِ
وتضرعُ ياقلبى وليس بمُنقـذ ... مـن القدر القاسى توسُّلُ ضَارِعِ
تركتُ الصبا غضا وزايلتُ دوحه ... وريقا ندىَّ العُودِ ثَـرَّ الينابـعِ
واقبلتُ والدنيا بعيـنىَّ دَارِعٌ ... شديدُ القوى يلقى امرأً غيرَ دارع
فكلُّ متـاع أبسـطُ الكف دونـه ... أُوافى به خُلْقَ السرابِ المُخادِعِ
مـددتُ يدى للرزق وهى غنيَّـةٌ ... بأسبابها فاختانَها سُوءُ طَالعِى
وراودنى فى تركِ نَهْجِى مَعَاشِـرٌ ... لهم مَـذْهَبٌ لاتَـرْتَضيه نَوازِعِى
ولو أن لى عقلا يرى مايَرَوْنَـهُ ... لباعـدتُ ما بينى وبينَ فواجعِى
ومعهـد نـور ضـم منى ظامئـا ... له فى الهدى والنور أجلى مطالعِ
فمازلت أجـنى طيِّبـا من ثمـاره ... وتوردنى دنيـاهُ خـير المَشَارِعِ
وما همَّنى فيه غدوى وروحـتى ... بمسـتعر من وقـدة الشمس لاذعِ
أضـم الى صدرى سِجِـلا زَخمتُـه ... حواشىَ حتى خلتـهُ مَهْدَ يَافِـعِ
وراضت ذكائى مُشْـكِلاتُ دروسه ... ووافت فـؤادى بالحسـانِ البدائعِ
وعلمنى نسـجَ البيـانِ فجئتُـه ... حفاظا على النُّعْمَى بأَصفى الخَلائعِ
فما كانت العُقْبى لنفس تعـده ... منـاطَ رجاءِ مثمرِ النبتِ يانع ..

أناخ بها مالو أناخَ بغيرها — لآمن أن العلم ليس بنافع
أبى القومُ إعطائى المطالبَ قَسْوَةً — فأعرضتُ عنها كَارِهاً غيرَ طَائع
وقالوا هو القانونُ أرتجَ بابها — وهل عدلَ القانون إن كان مانعى
ومالى بها من صَبْوة غير أنها — لتحقيق ما أرجوهُ بعض الذرائع
وفى ذمتى للشعب خيرً وديعة — وان بها ـ لاغرو ـ رد الودائع
لقد سامنى أهلُ الشريعة خطة — من الظُّلْم يأْباها جمالُ الشرائع
ولما رأيت الدهر سد مسالكى — وأنى لا أرضى سبيلَ التراجع
قنعت بحظى فى الأُبَيِّضِ سَلْوَةً — وان لم يكن مانلته حظ قانع
وأيقظتُ فى دنيا المشاعرِ مِزْهَرِى — فَندَّتْ أغانيه تُقِلُّ مدامعى

# دَوحَةٌ بين موسمين

عــام ١٩٤٢



نعيـمُ الدوحةِ الخضــرا ء مَجْـدٌ عـاصـرَ الـوَادِي
وفـازَ بـه مـن القُمْرِيّ مجنـونُ الهـوى صَـادِ
يظـل يدسُّ في صدر الـ ـنسـيم النَّجْـج النَّـادي
أغـاني في طـواياهـا حنـينُ المخلـص الشَّـادِي
لقـد أهـدتْـه مايحيـ ـه مـن مَـاءٍ ومـن زَادِ
وآوتْـه من العُــدْوا نِ في نَظْـرَةِ صَيَّــادِ
فلازمهـا سـنى يسـري بلحـن الرائـح الغَــادِي
ليـلقى عندها في البـر دِ رِفْــقَ أبٍ بأَوْلَادِ



وعنـد الصَّيْفِ إذ تقسـو عليهـا كَبِــدُ الشَّمسِ
وتستسـلمُ أوراقُ الشــبا ب الغَـضِّ لليـبـس
يمــرُّ بها حبيبُ الطَّيْــ ـرِ لا يغشى ولا يُرسـى
وينفى عــابـر الأنســا م مـن أوراقهـا الخُـرْسِ
كأن لـم يـكُ مفتـونا بِغَـضِّ شـبـابِهـا أمْسِ
كأن لمِ يَشْـهـدِ الطـيرُ بهـا لَـوْناً من العُـرْسِ

تُرى هل كُلٌّ من أنزلْـ ـتَه بالمَنْزِل القُدْسِى
يُجازيكَ لدى اليَأْسِ بأنكى من يدِ اليأْسِ

* * *

كذا يادوحةَ الوادى صداقاتُ بنى الدنيا
كذا أحبابُنَا فيها غُثاءُ مالَهُ غنْيا
يُسيغون ثمار الود أُنْسا كان أو سَعْيَا
فإنْ يُخْزِ الفتى الدهرُ أجادوا مَعهُ الخِزْيَا
وما يرْعَوْنَ من عهْـ ـدِكَ إلاَّ ساعَةَ اللُّقْيا
فسقْيا لكِ يادو حةُ إن جَازَتْ بكِ السُّقْيَا
خذى سُقْياكِ من دمعى إذا المزن بها عَيَّا
وصوغى مثل آمالى إلى المرتبة العُلْيا

# مجرمات حب

عـام ١٩٤٥



إن كان للحب قاضٍ ومجرمات يُدَنَّـا
فمجرمو الحرب حاشَوْا أن يفعلوا ما فعلنَا
فكم حبائل ألقت بِهِنَّ سُعدى ولُبْنَى
لآمنٍ لا يُعاني ولا بهاتين يُعْنى
حتى هوى لقرار لا يرتجي فيه أمنا
وحين مد يديه للصائدات وأنّا
حياه منها ابتسام عذبٌ فتاةً وغَنَّى
أرضى غرورَ فَتَاةٍ تريدُهُ أنْ يُجَنَّا
وبينما هو راض يرعى جمالا وحُسْنا
« حياهُ منها ابتسامٌ عذبٌ فتاه وغَنَّى »
هرَّتْ كلابُ أبيها غيرى فما شئتُ طعنا
حتى انزوى وجه هذي وذاب ذاك غبنا
وصار مجنونُ ليلى يَلْقَى المواعيدَ مَثْنَى
يُساهر الليلَ يرجو أن تطرق الباب وهنا
ويقصد الدار كيما تُطل منها فيهنا

ياطبُ ليلاى عُذْنى يوما فأُنِّسىَ مُضْنَى

وضَنٌ بالطب آسٍ ياويحه كيف ضنا ؟

إن كان للحب قاض يدرى له كل معنى

فاستفتِه وتربصْ بخبرْك من ذَا تَجَنَّى

# رشـــاد

عـام ١٩٤٦



لَـدى جَبلٍ أشـم حططتُ رحْلِي — أُحيي خيـر أَحبـاب وأَهْـلِ
نزلتُ وغاديات أجتـليهـا — تجـودُ الأرضَ مـن مـاء وطَـلّ
وتهوي فى طـوافٍ كان يحْكي — طـوافَ عظـائـم الآمالِ حوْلِي
رعـاكِ - وقد سقاكِ اللهُ - مـاذا — يُعَـدُّ لديكِ من سِحْرٍ لِمِثْلِـى
علَيَّ لِكُلِّ ذِى وَجْـهٍ جميـلٍ — حُقـوقٌ لا أرى عنهـا التَخَلِّى
وأنت أنلتنى أحـرى جَمـالٍ — بشـعرى كلِّه وكريم قَـوْلِى
فماذا فيـكِ لم يظفَـرْ بقلْبِى — فيبعثُ فيه مَيْـلاً بعدَ مَيْـلِ
ويوم سـأَلتُ قلبى أى طـود — تَصَبَّـاهُ لَدَيْـكِ وأيُّ رمْـلِ
طغَى فى أُفقـه سيلُ المعـانى — فوافى مـن أغـانيـه بسـيلِ
فليس رشـادُ إلا طـود عـزٍّ — يلـين لغـير جَـوْرِ المُسْـتَذِلِّ
أعـاليـه ميـاديـنُ استبدت — بمـاء وافـر ونعـيم ظِـلٍّ
وقامت عنه تحميـه جبـالٌ — تحـدَّى ناظـرَ البذْرِ المُطِـلّ
فمن جَبَـلٍ بِقِّمتِـه صَفَـاةٌ — أُقيمت فى الصُّخُورِ خَطِيب حَفْل
إلى جبـل يعـانق من أخيـه — عـير المُـرتَقَـى صَعْبَ التَدلِّى
حكى هِمَـم الكُمَاةِ إذا أرادت — تفيـد عـدوها العزم المولى

وناق إلى السماء فلم يصادف   مـن العليـا سـوى الامرِ الأَجَـل
تنـالُ السُّحْبَ عَنْ قُرْب ليخسُو   مُبَـارَكَ مائها فى المُسْتَهَـلٍّ
وفى أدنى السُّفُوح مُهَفْهَفَـات   أغادِيها بصَـبْـرٍ مُضْمَحِـلٍّ
فكلٌّ نديَّـةٍ خضْـراء قامتْ   لدى مِحْرَابِ وُحْدتها تُصلِّى
لها طِيبُ الجِـوارِ بأُخْـرَيـاتٍ   تحُـطُّ مكانَها أرضٌ وتُعْلِى
مشـاهِدُ ، نظـرةُ المـأخوذِ فيها   مُدرَّجَـةٌ ، فمِنْ رأس لِذيْـلِ
وما عَجَبٌ بأَعْجَبَ من نَبَـاتٍ   يُظِلُّ الأرْض فى حزْنٍ وسهْـل
لأَ على جانِبٍ منـهُ وُضُـوحٌ   يَروعُـك مـن معانيه التجـلِّى
وبـين شِـعابه دوَّتْ أيـادٍ   من الوسْـمِىِّ لم تُوسَمْ ببُخْـلِ
إذا رُفِعت أكُـفُّ الضيقِ نَالَتْ   بسُـقْيَاهَا إجابة كُلِّ سُـؤْلِ
تبـارَى هاطِلُ الوَسْمِيِّ يُفْضِي   إلينـا من رَسـائلـه بِرُسْـل
إلى أن أصبحتْ جنَّـات عـدْن   مجاليها ، وَمسْـعَى كُلِّ رِجْـل
سـليلُ رشـاد والسودانِ هـذى   بلادُك يُسـتحبُّ بها التمَلِّى
وليس رشـادُ إلاَّصِنْـوُ إلْـفٍ   من الأوطان لم يَظْفَـرْ بعـدْل
فمن زهـدَ الكرامةَ وازْدَراهَـا   كحَالِكَ تَحْت أيـدى المُسْتَغِلِّ
لغيرِك لَـمْ تجُدْ أرْضٌ فتَسْـقِى   وما لِسواكَ ثَـرْوتُها بِحِـــل
وأنت سـليلُ تربتها ومنها   بنـوك ومن تمتُّ لـه بحبْـل
كفانا البـذلُ علَّمْنَـا شـعوباً   بثروتنا ونَحْنُ بِشَـرٍّ جهْـل
ومن يُعْطِ القـوِىَّ ولاء عَبْـدٍ   فَلَنْ يُجْـزَى سِـوَى قَيْـد الأَذَلِّ

رشادُ نزلتُه فنزلتُ خُلْدا ... تلاشَى عنده حُزْنى وغِلِّى
وبشَّتْ منه فى وجهى وجُوهٌ ... تضىءُ الوعر فى ديجور لَيْلِى
وهرول نحوى السَّعْدُ المُوافى ... فكان من الرِّضا ما لم يكُنْ لِى
أنيسى عندها العلياءُ قامت ... بِكُلِّ كريم آصرةٍ وأصْلِ
فما أبقيتُ مشْرب ذى عفافٍ ... لِوِرْدِ الرُّوحِ مِنْ جِدٍّ وهزْلِ
تَرانى خيْر من يُمْسِى ويُضْحِى ... مُحِباً غيْرَ مَبْلُوٍّ بِعذْلِ
به عبْدُ العزيزِ ، ومنْ يُجارِى ... أبا أقْبَال فى خَيْرٍ وفَضْلِ ؟
سيبقى ذكرهُم رطْباً نديا ... إذا عاقتْ صروفُ الدَّهْرِ وَصْلِى
أباكِرُهُ مع الأصباح حَتَّى ... يسُود النَّوْمُ فى الأمساء عقْلِى
ذخَرْتُ لهم وداداً فى فُؤادى ... طوى آلامه طَىَّ السجلِّ

# أم بَادر

عام ١٩٤٦



أيُّ حظ رزقتُه في الكمالِ    واحتوى سِرَّهُ ضميرُ الرِّمَالِ
فتناهى إليكِ كلُّ جميلٍ    قد تناهى إليه كُلُّ جَمَالِ
فكأَنَّ الحصْبَاءَ فيكِ كُرَاتٌ    قد طَلاَها بناصع اللَّوْنِ طَالِ
وتعالتْ دضابُك المشرئبَّا    تُ إلى مورد السَّحَابِ الثِّقَالِ
قَادَني نحوهن كُلُّ كثيبِ    قَدْ تَبارَى مع الصفا في المقال
طالَما فيأتْ حواشيكَ غَابا    تْ تذيقُ النهارَ بَأْسَ الليالى
ينفذُ النورُ نحوها فيُوافِي    من رقيقِ الظلام في سِرْبَالِ
ما أخودا الجرىءُ يأْمن عُقبا    ها وإنْ كان صائدَ الرِّئْبَالِ
بين أطرافها مخاوفُ أدنا    هن بعد الهُدى وقُربُ الضلَالِ
فاذا عادها الخريفُ وأفضى    في العَشِيَّاتِ بالدموع التَّوَالِي
فهى حسناءُ تزدهيها المَرَايَا    ذاتُ صدر مُفَوَّفِ الوَشْيِ حَالِ
قد تحاشى ظلالَها السَّفْرُ لما    أطرقت للميـاد والأَوْحَالِ
وتشهَّتْ ثَواقِبُ النُّورِ مَلْهَىً    بَيْنَ أحضَانِ مَائِها السَّلْسَالِ
بينما جَرَّتِ الثَّعَابينُ أجْسَا    داً لها في الجُذُوعِ جر الحبال
وأرَنَّتْ طُيُورهَا بين مِطْيَا    فٍ بها أوْ مُسَبِّحٍ في الأَعَالِي
كم لوادي الوكيلِ عِنْدِيَ ذِكْرَى    زادَها جِدَّةً مرورُ الليالِي

وفتاةٍ لقيتُهــا ثُــمَّ تَجْــنِى ... ثَمــر السُّنْطِ فى انْفِرادِ الغزالِ
تمنحُ الغصن أسْـفليْ قدميهــا ... ويداها فى صــدْرِ آخــر عَــالِ
فيظلُّ النهْــدان فى خَفَقَانِ الــ ... ــموجِ والكشْحُ مُفْــرِطاً فى الهُزَالِ
شَاقنِى صوتُها المديدُ تُنَــادى ... والعصافيرَ ذاهب الآمـــالِ
فتغشَّيْتُها وفيهـا ابتــــــامٌ ... يحملُ الخمْــرَ فى كئوسٍ لآلى
أىُّ أُنس أتاحَـــهُ ذلـك اليــو ... مُ وأىُّ الجــواءِ فيــه صفَالى
فجــزى الكاهليةَ الحبُّ عــنى ... ما جــزتْنِى عن جُــرْأتِى واتِّصالِى
باديارًا إذا حــننتُ إليهـــا ... فحنــينُ الســجينِ للتَّــرْحــالِ
لستُ أنســاكِ والبروقُ تجاوَبْـــ ... ــنَ ورَوحُ النهارِ فى اضْمِحْلاَلِ
وكأن السَّــحابَ ضَاقَ به الجــوُّ ... فأنْحَــى علــىَّ بالأثقال ...
يتنادى كأن كلَّ هــزيــــــم ... صائحٌ بالمــافرين عَجـــالِ
حــين زفَّ الهجــينُ بى طَرَبًا يَنْــ ... ــفِى حَصى البِيــدِ عَنْ يَدٍ مِرْقَالِ
ولِعِيْــنىَّ فى الفضاء شــرودٌ ... لم يقِفْ دونَ شَاهقاتِ الجِبَالِ
أســتشِفُّ الجبــالَ فى ظُلَلِ الغيــ ... ــمِ رقاقَ الحُلَى كِثَافَ الجَلاَلِ
وأشَــمُّ العبير من كُلِّ وادٍ ... حالم بالنعيــم تحتَ الظِّــلالِ
والمها رُتَّــعٌ شواردُ ألحـــا ... ظٍ . أمِن صيْــدِ صائدٍ لاتُبــالِى؟
إنْ تَكُــنْ ياسَــحابُ بللْتَ أثوا ... بى سخيًّــا بدمْعِــكَ الهَطَّــالِ
فلقــد كُنْت مُنْتِجِذى وبشــيرى ... من جــرَاحِ الحياةِ بالأبْـــلاَلِ
يا متاعــاً لدى الطبيعــةِ ألْقَـــا ... هُ فأنْسَى متــاعِبى فى ارْتِحــالِى

ما أَنا والربوع كابدت فيها ظمأَ الروح وافْتِقارَ الخيالِ
كلُّ أبوابِهَا طَوارِقُ هَمٍّ بِتْنَ دون الرِّتاج والأَقْفَالِ
لم أَجِدْ عَالَمَ السَّعَادةِ حتَّى عَظُمَتْ مُنْيَتِى فَخَفَّتْ رِحَالِى

## وحـــــدة

عـام ١٩٤٧



قصدناك قَصْدَ الكريم الأَجـلْ نرُوِّى على شـاطئيكَ الأَمَـلْ
قصـدناكَ ياَمَصْنعاً للحـظُـو ظ ويا مُبْدِعاً ما تَعَالى وجَـلْ
لدى شاطئيكِ النعيمُ ازْدَهـى ورفَّ الجمـالُ قشيبَ الحُلَـلْ
ومـر النسـيمُ فحيَّـاهُمـا وألقـى بأَعبَـائِـه واغْتَسَـلْ
شـبابُك يانيلُ مجـدُ الشـبا بِ بدنيـاهُ ماغابَ حَتَّى اسْتَهَلْ
عنـاصـرهُ هِمَـمٌ لاتَـرَى نُكُوصاً ولا يَعتريهَـا المَلَـلْ
رمت عينُـه أَبعـدَ المُجْتَـنى فنالَ وأَفْضَى لِمَـا لَمْ يُنَـلْ
مضى كالسـهام لغـايـاتـه سَرِيعاً لَدُنْ حـانَ وَقْتُ العَمَلْ
إذا أَوغـلَ الظلمُ فى شاطئيـ ـكَ وسَامَهُمَا عُقْـدَةً لاتُحَـلْ
فأَنَّهمـا شَـيِّدًا وحـــدَةً نُبَشِّـرُه بانتهـاء الأَجَـلْ

# أمس واليوم

عام ١٩٤٧



رُوَيْـدَ الأسى ما بالُـه غادر القَلْبَا     كأن جحيمـاً فى قرارته صَبَّـا

أليس لقلبى بعـد أن غادر الصبا     صديقٌ من الأيام لايَزْدَرِى الصَّحْبَا

* * *

كأنىَ بأيامى المـواضى حـوالـكا     خيوطاً يُوافِينى بها حَاضِرى ثَوْبَا

وعـام كربِ الثأرِ جاء مُهَدِّداً !     وولىَّ فما أبقى الذى بعدَهُ حَرْبَـا

كذا كان ظَنِّى فيــه قَبْلَ بُـدُوِّه     هِلَالاً كأنَّ الدهـرَ علَّمنى غَيْبَـا

ولوْ أن عاما تَصرعُ الظـلم شَمْسُهُ     ويمضى فلايُبقى لئيمـا ولا خِبًّا

لمـا ضِقْتُ ذَرْعاً بالسنين وريبِهَا     ففى اليوم ذِى الإحسانِ مايَغْفِرُ الذنبَا

ويأيُّها الشـعْب الكسيـرُ جناحُـه     أما زِلْتَ تَرْجُـو عِنْدَ دَهْرِكَ مايَأْبىَ

أرِ الدهـرِ عَزْماً جارفا واستهانَـةً     بأرزائه تَغْنَمْ مباهجَـهُ غَصْبَـا

وناضلْ بعزمٍ لايُفَـلُّ سـلاحُـهُ     ولا يخطئُ المَرْمَى إذا قَصَدَ الضربَا

ولا تُودِع الآمـالَ أرْضاً بخيلـةً     فيثرى الثرى من حَيْثُ تفتقدُ الحَبَّا

كفى دَفْنُـك الآمالَ خَمْسِينَ حِجَّةً     بأوْدِيَةٍ تُسْقَى ولاتَعْرِفُ الخِصْبَـا

فلو أن ما أملتَ فى قادةٍ مَشَـوْا     على الشوكِ كَىْ يَجْنُوا لكَ الثَّمرَ العَذْبَا

لَمَـا حَـزِنت نفسٌ لعاثِـر جِدِّها     ولا نالها ممـا يجىءُ غـدا رُعْبَا

ولكن مُـولى الخائنينَ رجـاءه     يَرُدُّ إليـه صفحة مُلئت كِذْبَـا

كموعدهم يومَ ادْلَهمَّتْ خطوبهم ... ودارت عيونُ الخوفِ تَبْتكِرُ النُّصْبَا
ودارتْ رحى الحربِ الزبونِ فأَيقنُوا ... بأَنهُـمُ فى مَـوْرِدِ الذُّلِّ لاريْبَـا
وأفلحَ داعيهم فَسَـاق إلى الوغى ... أمامَ سراياه الأَعاجمَ والعُرْبَـا
يُمَنِّى الأَمانى الشرقَ حتى إذا ارْتَمى ... بشِكَّتِه أغرى باعـدائه الغَـرْبَـا
فلما أراق الشرق والغربُ أنفسـا ... رأتْ فى سبيلِ الوعدِ أنْ تَرْكَبَ الصَّعْبَا
وحان لذى الوعد الوفاءُ بوَعْـدِه ... وذى الدَّيْنِ أنْ يَقْضِى من الدَّيْنِ ما أَرْبَى
جزانا عن الأَخلاصِ غَدْراً كأَنَّما ... يُلَقِّنُ أُسلوبَ الندامَةِ من لَـبَّى
فحامَتْ شعوبُ الشَّرْقِ جمْعَاء حولَـهُ ... تذكِّرُهُ ميثاقَـه وَهْـو لايَعْبَـا
وأعلنَ كتَّابُ الجـرائد ثَـوْرَةً ... تموتُ وتَحْيَا وَهْىَ لاتبرحُ الكُتْبَـا
وأبصر وادى النِّيلِ أنَّ وفـاءهُ ... لَهُ كوفاءِ الشاةِ لاتَأْمَنُ الذِّئْبَـا
وقدكانَ وَعْداً مجلسُ الأَمنِ فانْتَهَتْ ... إليـه قَضَايَانَا فَما حَمَدتْ أوْبـا
فعُدْنَا ، وفى أحشائنا حَسَراتُهَا ... وفى رُوحنا جُرْحُ الكظيمِ :لا وربَّـا
ألا إنما الغربىُّ لابنِ بـلادِه ... أخُو مِقَةٍ يَرْجُو المَوَدَّةَ فى القُرْبَى
فأَما ارْتَقَى فى مِنْبَرِ العَدْلِ قاضيا ... قضى طالبُ الا نْصَافِ من حُكْمِهِ نَحْبَا
وعن مثلِ هذا الا نجليزُ تَكَشَّـفُوا ... فكانوا سحابَ الظُّلمِ أيَّانَمَا صَبَّـا
رَعَوْا كُلَّ أَقْوَاتِ الضِّعَافِ تَجَنِّيـاً ... فلايَابِسـاً عَافُوا ولاتَركوا رَطْبَـا
ألم يأْخُـذُوا قُطْنَ الجَزيرَةِ مَغْنَمـاً ... رَخِيصاً ومالَ الزَّارِعِـينَ بِهَا نَهْبـا
أما أوصدُوا بابَ الجَنُوبِ وحرَّمـوا ... على صِنْوِه الأَدْنَى حَدائِقَهُ الغُلْبَـا

أَما سخَّروا زَنْدَ الجَنُوبيِّ عُنْــوَةً	وصبُّــوا سعير الحِقْدِ فى قَلْبِهِ صَبَّا
أَما تركوهُ عَارِياً فى بِـــلادِه	وأموالُها من كُلِّ ناحيةٍ تُجْــبَى
لأَمرٍ يراهُ الغافلونَ سِـيَاسَـةً	أباحُوا الزنوج العُرْىَ والعَربَ الجَدْبَا
فيا أُمَّـةً هبَّتْ تعـالجُ داءَهـا	فما وجدتْ يَوْماً شِـفَاءً ولَا طِبَّـا
أَريني ما جهزتِ للموقفِ الذى	تُرَجِّينهَ والشـر يَمْتَحِنُ الشَّعْبَـا ؟
وهذا الشبابُ الثائرُ الروحِ مالَــهُ	تُزَعْزِعُه ريحُ الخِلَافِ إذا هَبَّـا ؟
مشى خُطُواتٍ ثــم صال بِبَعْضِـه	على بَعْضِه فانْشَقَّ كُلُّ فَتىً حِزْبَا
أيرضى بنِى السُّـودَانِ أن جُمُوعَهم	شَتَاتٌ وأَنَّ الحِقْد يَعْتقِلُ الرَّكْبَـا
فيا ضيعةَ السُّودَانِ إن كان رَاجِياً	بأَحْقَادِهِ شَيْئاً من المَجْدِ فى العُقْبَى

# بين الحب والحذر

عـام ١٩٤٧



ألّفت منى بين الحب والحـذرِ كلا النقيضين فيه سطوةُ القـدرِ
كأن آمـال نفسى حـين أُرسلها آمـالُ باسـط كفيه إلى القمـر
أنا اللومُ، حملت النفس بين هوى مُـودٍ وأُمنيةٍ فى مركبٍ عسِـرِ
أكان يدرى من استعدى كتائبه علىَّ، ما خلفت فى القلبِ من أثرِ
لعـل رقّتـه تُوحى إليـه بمـا عـانيتُ فيه من التبريح والسهرِ
فرب قلبينِ أجرى الحبُّ بينهما رسائلاً لم تُتـحْ للسمْع والبَصـرِ
أفديه لستُ بشـاكٍ مـا يُجشّمنى هـواه أو مُنْلنا من طَبْعه الأثِـرِ
ألقـاهُ لامنطقى المحزونُ تسعفه شَكْوى ولا أعْيُنى تَقوى على النظَرِ
وربما اختـار لى حبى مواقف لم تحمل سوى خطُواتِ الحَزْم من صُوَرِ
يامن رأى بشـراً حاك الشبابُ له من فجره كُلَّ بادى الحُسْنِ مُزْدهِـرِ
تلهو بأعطافه السكرى ومنطقـه طُفُـولَة فى أحاسيس الصِّبا النضِر
تخالُـه كلما استحيا فَرنّقَ فى أحداقه وسـنٌ وَافى مَـع الحَـورِ
يسْـقِى دمَ الوردِ خديْه وينضحه منه العبيرُ تَغشّـاهُ نـدى البُكَـرِ
مـا هزَّ أعطافـه الجذلى ورنّحها إلاَّ ليأخُذَ قَلْبى أخْـذَ مُقْتـدرِ
فى ذمّـةِ الحسنِ ياقلبى فأنَّ هوًى أعيـا جهادَك لم يُكْتَبْ عَلى بَشَـرِ
أشـقتْك عينٌ متى تفقدْ رغائبَها تجْفُ الكرى وتُغَنِّى الروحَ بالذِّكَرِ

## في يوم السودان السياسي

# ما ليس منه بد

عام ١٩٤٧



إلى سَاحةِ النَّادِي هلمَّ بِنا نشْدُ ... فقد طَالَ بى ياشعرُ فى هَجْرِكَ العَهْدُ

تدفَّقْ شُجُوناً وانتفِضْ تبْدُ آيَـةٌ ... من الفنِّ فى آثارها آيـةٌ تَبْدُو

فأنت اللدانُ العبقريُّ إذا انْتَهى ... إلى القلبِ مَعْنىً فى قَدَاسَتِه فَـرْدُ

تُناديك في الحشْدِ العظيم خَواطِرى ... ويدعوك للسودانِ من خاطرى الحَشْدُ

هُنا حيثُ تَدْعُوك البلادُ وما بِهَا ... سِوى أنَّهَا أمَّـتْ ميادِينها الجُنْـدُ

إلينا شبابَ المكرُمَاتِ وشيبَها ... إلينا فما يُـجْدِى التنافرُ والبُعْـدُ

إلى يدِنا أيديكُمـو فجهودُنَـا ... إذا اتَّحدَتْ لَمْ يُعْجِزِ الصائدَ الصيْدُ

فمجموعَةٌ لم تَتَّـجِرْ لبِـلادِهَـا ... بأرواحها أحْرى بها الذُلُّ والقيْـدُ

وما بلغتْ مَرْقىً إلى المجـدِ أُمَّـةٌ ... فتمَّ لَها مِنْ غَيْرِ وحدتها المَجْدُ

مشَيْنا ولكنَّـا نُقاوِمُ عثْـرةً ... يُجَشِّمُنَاهَا من جوانِبِنَـا الكَيْـدُ

مشينا إذِ السودانُ دَوَّى هُتَافُـه ... وطابَ لنا مِنْ قَبْلِ أن نَمْشِيَ القَصْدُ

مشينا وأضواءُ الأمانى أمامَنَـا ... تَشعُّ فيمشى فى مدارجها الوَفْـدُ

فما فقدت فينا البـلادُ بُنُـوَّةً ... ولم يَفْتقِدْنَا حيثُ يأْمُرنَا الرشْدُ

وما بال قَومٍ لاهنـاك ولا هُنَـا ... أفى روحهم للعابثينَ بنَـا وُدٌّ ؟؟

وغايتُهم أن يُصبحو كلٌّ بُكْـرة ... يُساقُ إليهم من خيانَتِنَـا السَّعْـدُ

فلازفَّتِ الريحُ السحابَ إليهـم ... ولا جادَهُـمْ من عِنْدِ شاهِقِهَا جَوْدُ
يقولونَ ما فى السَّعْيِ خيرٌ وإنَّها ... لآمالُ راجٍ لايُسعِفهُ الجِـدُّ
كأن حديث القائمين بأمـرِنا ... قضاءٌ بِنا ما يُسْتطاعُ لهُ ردٌّ !!
رُوَيْداً فما هُمْ غيرُ سُورِ مظالـمٍ ... مـتى بَرِمَتْ منهُ البِلادُ سيُنهـدُّ
وما شِيد إلا فى مسَارِبِ ضعْفِنـا ... فأصبح يُولينا الهُـزَال ويَشْـتَـدُّ
إلى أنصرخْنَا صرخَةَ الوَعْيِ وانبرتْ ... عزائمُ لاتَرْقى مراقِيَها الأُسْـد
لِنَشْرب ماءَ النيلِ صفوًا ونلْتَقى ... أقارِب فى شَطَّيْهِ يجْمَعُنا الرِفْـدُ
هى الصيحةُ الأُولى لِشَعْبٍ سبيلُه ... بلوغُ المعالى فَهْوَ مُنطَلِقٌ يَعْـدو
فليسَ عجيباً أن يُقيم ليومِها ... منابرَ فى أعتابها يقدحُ الزَّنْـدُ
كَذا نتحدَّى المُرجفين فنلتقى ... لِنسْرُد قوْلا ليس من سرْدِه بُـدُّ
لنجْأَرَ بالشكوى إلى كلِّ مُؤْمِـنٍ ... عزيمتُه الكُبْرى هِى الحلُّ والعقْـدُ
يُريد - ولايُملى إرادتَهُ هـوًى ... ويسْعَى فلايثْنيه سهلٌ ولا طَـوْدُ
جرىءٌ يخُوضُ النَّار دونَ طِـلابه ... ويَقْتحِمُ الأشواكَ والليلُ مُسْـودُّ
سعيدٌ بأَن يَلقَى الأذى فَهْوَ سالكٌ ... سبيلاً لَهَا أيدى النوائب تمْتَـدُّ
هو ابن ملوكِ الأرضِ مِنْ نسْلِ يعْرُبٍ ... ووارثُ مَجْـدٍ لايضارعُـه مَجْـدُ
تَمَلَّـكَ فى شرقِ البلاد وجـازَهُ ... إلى الغربِ فاسْتولَى مقاليده بَعْـدُ
وراءَ انطباقِ الجفنِ وثْبـةُ غاضِبٍ ... وخَلف تَراخيه العَزيمةُ والجِـدُّ
إلى منهلِ الحريةِ انْساقَ رُوحُـه ... فَلَنْ يستحيلَ الشُّرْبُ أوْ يعْسُرَ الوِرْد
لقَـدْ وعدتْـهُ نفسُـهُ ببلوغِـه ... وفِى وعْدِها صِدْقٌ إذا كَذَب الوعْـد

ومن وَعدتُه بالعظائم نفسُه فانّ لَظى التعذيب فى قَلبه بَردُ
وياوطَنا هشّت لغيرِ حُماته مَغانيه ، هَل تأوى أعاديَها الخُلْدُ
معَاذك بعد اليوم أنْ تَصطفيهمو وأن يُجتنى إلاّ لابنائك الشّهدُ

# فلسطين الجريحة

عـام ١٩٤٧



دمـع بـأنفـاس الرجاء يُجفَّـفُ — ما باله يعصى الرجا إذ يذرفُ
أني علمت الدمـع يجـريه الأسى — ويكفـه سـؤلُ الرجاء المُلْحِفُ !!
إلا دمـوعُ المبتـلى فى أرضـه — بالغاصب الجانى فكيف تُكفْكَفُ ؟
والىَ فلسـطين القضاءُ بحاصب — من نـاره فى كل يوم يَقْـذفُ
واجتاحها جيش اليهـود مُـززا — بقوى تهُـدُّ كما تشاء وتنْسِـفُ
أرض الطهارة منـذُ خُـطَّ كتابها — وبها مـلائكة السـماء تُطـوِّفُ
قـد أقبلت تجـزى العداءَ بمثله — وتـرد كيـد الكائدين وتصرفُ
دعهـا وهتانا يُـروى مجـدها — ليس الأبى على البكاء يُعنَّـفُ
دعها فرب ذوارف من دمعها — يخْشـى عواقب أمْرِهن المُجْحِفُ
أرأيتَ كيف تقلـدت من عزمها — سيفاً يُحـدُّ بِهِ الصِّيالُ ويعْنُـفُ
ترمى بكل فـتى لباطِش زَنْـده — بين القنـابلِ والمدافع مـوقـفُ
فيخوضُ مُـدَّرعا قُـوى إيمـانه — نار الوغـى والموت دان مُشرف
مازال مشـدود النطاق على حشىً — طاو ونفس للردى تتلهـف !!!
قـد حثه نحـو المخاطر علمُـه — أن المـذلة طعمها لايؤْلـفُ
أسـليلَ من دكوا الحصون بعزمهم — بصليل أسـياف العـدو يخـوِّف !
مـا أودع التاريخُ مثـل كتابه — سِـفرا تُضيئُ لمجتليه الأحْرُفُ

قـد سنَّ للشـرقِ الكفاحَ فكان ما ... يهـوى النصيحُ ومايخافُ المرجفُ
فمشى الحجاز مع العراق وسوريا ... وانسـاب وادى النيل فيضا يجرف
ومشى مع الأُردنِّ ميمـون الخطـى ... يَمنٌ ، وفى الهند الحليفُ المُسْعِفُ
جيشٌ دعاه إلى الجهاد (مُحمَّـدٌ) ... وابنُ البتـول ، فليس فيه مخلفٌ
أدى الامـام له دعاء صـلاته ... جزْلا وبارك فى خطاه الأُسْقـفُ
مـا كاده أعـداوه إلا انثـنى ... لنحـورهم كيـدٌ أشـدُّ وأعنـفُ
صبـرا فلسـطين الجـريحة إنها ... بلوى يعـزُّ بها الصبورُ ويشْرُفُ
لو شـاء ربُّـك لليهـود إقـامة ... لتصـرفُـوا فى القُدْسِ لما صرِّفوا
عهـدى بأسـرائيل قوم لم يطب ... مثـوى لهم فى الارض حتى طوفوا
أيانما يمسـوا بأَرض يصبحوا ... والأَرض تدعو بالجلاء وتهتـف
جيـف يصيب الأَرض منهن الأَذى ... أىّ امرئٍ عن جيفـة لايصدف
تتقـاذف البلدان أجيالا بها .. ... وتكاد عـين الشمس عنها تكسف
حتى أظلَّ الناسَ عصْـرٌ يعتـلى ... ظهـرَ الفقـير به الغنِىُّ المتْرفُ
ودهتـكِ بالقـوم اللئـام معاشرٌ ... تدرى المقـاتلَ فى بنيـكِ وتعْرِفُ
من كل زنـديق تَغُركَ رحمـة ... فى قوله وهو العـدوُّ المُسْـرِفُ
أَمن الذئابِ رجوْتِ نصرا فارجعى ... إنى عليك من الذئاب لأَخـوفُ
ظَنُّـوا المُجاهد فيك هان خِداعُهُ ... والشرقُ يرضيه الحديثُ الأَجْوَفُ
فتظاهرُوا بالسَّـعْى فى مرْضاتِنا ... وطَلى أحاديثَ النِّفَـاقِ الزُّخْرفُ
حقًّـا سعوا لكنْ بوعْدٍ كاذبٍ ... وبكَـوْا وما فيهم شفيقٌ مُنْصفُ

والوعدُ يُعطاهُ الضعيفُ المـزْدرَى      والدمـعُ يُسترضى به المُسْتضعْفُ
فشـقى بربـكِ إنمـا لـك موعدٌ      منه ووعـد الله ما إنْ يُخْلفُ
ما غيرهم مـنًّى اليهـود فجيَّشُوا      عبـر البحار إليكِ جَيْشاً يزْحَفُ
وعسى بثورتك العظيمةِ ثـورة      مَجْـدُ العروبةِ عِنْدها يُسْتَأْنفُ
فالبدرُ لم يخسـف لغير تمـامه      وإلى التّمـام مصيرُه إذ يخسـف

# أى صبر

عام ١٩٤٧



لم يعُد للصبر مثوى فى فؤادهْ — بعدما أُطعم من نَزْفِ سَوادِه
قد تولّى لم يُغادر جانباً — من تعِلاّتٍ أفاءتْ برُقَادهْ
فكأنَّ القلبَ لم يَسْتَدْعِه — فى اشتدادِ الخَطْبِ إلاّ لِفَسَادهْ
لا تُكلّفْنى احتِمالاً ، إنّما — كُلُّ قلبى لاحتِمالٍ بَعْضُ زادِهْ
ذاك ضيفٌ كلّما وسدتُه — جانباً منى تغذى بِوسادهْ
كم دعا الناسَ إلى الصبرِ امرؤٌ — غيرُ مبْلُوٌّ بآلام اتِّقادهْ !
لو درى ما يفعلُ الصبرُ به — من عذابٍ صاح مَنْ لِى بِنَفَادهْ
أفصبراً عن حبيبٍ هاجرٍ — فى التزام الصبرِ كُفْرٌ بودَادهْ
إنما يشفى فؤادى أو يفى — بعهودِ الحُب دمعى فى اطِّرادهْ
أيرى الصبر جميلا من رأى — منطِقَ الطُّغيانِ حُكْماً فى بِلادهْ
أيرى فى الصبر خيراً وهوقَدْ — عاقَ سيفَ الحُرِّ عن حُر جهاده
لا يُحِبُّ اللهُ أن يلقى امرؤٌ — مؤمنٌ بالصبر أنكال اضْطِهادِه
من يُبادِرْكَ بشر فالقَه — أزرقَ الناب ومن عاداك عَادِهْ
وإذا ما عصفتْ عاصِفَةٌ — ليس ينجو المرءُ منها باجْتِهَادِهْ
فادَّراعُ الصبرِ عُذْرٌ لم يجِدْ — غيرَه العاجِزُ فى حالِ انْقِيادِهْ

مهداة الى مجلة الاديب السودانية

# الاديب

( عام ١٩٤٧ )



سل بيانى فأنه مستجيبُ ... حين يدعوه للتغنى الأديبُ
حبذا صبوتى وأحلام دنيا ... ى وسمعُ الأديب منى قريبُ
ألغير الأديب رب المعانى ... خُلِقَ الفنُّ والجمالُ الحبيبُ؟
مَجَّدَ العلمَ روحه وعدا الفنَّ ... شعاعٌ من أصغريه يذوبُ
وانبرت للخصوم منه سِهَامٌ ... كُلَّما راشَها البَيانُ تُصيب
وأحاسيسه كنوز غنى ... لم تبدد غناه كَفٌّ وهوبُ
كفكفت أدمعَ الشجى ولاقى ... سَلْوَةً فى عزائها المنكوبُ
وأحاديثه جواهرُ غوا ... صٍ فما بينها رخيصٌ معيبُ
جعلتها الملوكُ أنفس مايُقـ ... ـنى وباهتْ بها الشعوبَ الشُعُوبُ
فهى فخر الزمان مادام فخرٌ ... وهى طيبُ الحياةِ ماكانَ طيبُ
من يراع الأديب تُؤسى الجراحا ... تُ ويلقى شفاءه المكروبُ
من أفاق الورى على صوته الدأ ... عِى وزُرَّتْ على هواه الجُيُوبُ
كلما أمسك اليراعَ تبينـ ... ـتَ بعيد الأمور وهَوْ قريبُ
فإذا ثار فهو ذُو كلمات ... طار منها لكل نفس لهيبُ

وكأيِّـنْ مـن ثورة بات يغـذو هـا وبهْتَاجها بيـانٌ خصيبُ
ربَّ حـرب على يديه استراحت فانجلى عِثْيَرٌ وولت خطوبُ
فهُـو الجنَّـةُ الشـهِيُّ جناها .. وهُـوَ النـارُ عِنْـدها التَعْذيبُ
ميَّـز الخير فى الحياة عنالشَـرِّ فمـا آخـذٌ بـه يستريبُ
وبَعيـدٌ مـا بـين عَـيٍّ كليـلٍ وبليـغ له اللسـانُ الخطيبُ
عَظُـمَ النَّشْـرُ قـوَّةً وجَنَـاحـاً فلمـاذا يُفَضَّـلُ العندَليبُ ؟؟؟
أيُّمــا دولـةٍ بغيـرِ أديبٍ فهْىَ صُنْـعٌ يخـونُه التهْذيبُ
غير أن السُّودَان كُـلُّ أديب فى ثـراهُ عَـنْ أَمْـرِه مغْلُوبُ
وطَـنٌ يَنْبت المشـاعـر فىالصخـ ـرِ شـمَالٌ من أرضه وجنُـوبُ
فحـرامٌ أن يَثْكَـلَ الضَّادُ فيـه مجـده أوْ يـذِلَّ فيه الأديبُ
كم مقـالٍ يشِـعُّ فِكْـراً أبتـه صُحُـفٌ لاينـامُ عنْهـا الرقِيبُ
ولحـونٌ ثريَّـةٌ بالأحـاسيـ ـسِ إلى أهلهـا بِذُلٌّ تؤوبُ
غالتِ الفجـرَ غائلاتُ المنـايا بادىء العُمْـرِ وهى بِكْرٌ عرُوبُ
كان فى عمرها القصير صبـاح مِلْـؤه النور والشذا المَسْكُوبُ
فعـزائى الأديبُ إن فاتنى الفجـ ـرُ فهذا أخٌ لتلـك نَسِيبُ
لم يمت «أحمد» افتمار بنى الشعـ ـب لمـا خـط كاتب موهوب
فأعـدَّ الميـدانَ لو نشـط النـا سُ ونادى عسـاهُمو أن يُجِيبُوا
فسـلامٌ على الأديبِ ومنَّـا لذويها الثنـاءُ والتـرحيبُ
سـدَّد اللهُ خَطْـوها فأَقَامَتْ فى بـنِى الشَّعْبِ ما أقـامَ عسيبُ

# في محاريب الفن

عــام ١٩٤٨



هُوَ الفنُّ تحيا في محاريبه النُّفُسُ  وبين مجاليه لها منزلٌ قُدْسُ
أحاط بها منه جـلالٌ مـلائـك  متى هبطتْ وافى مهابطها الأُنْسُ
رضيٌّ غضوبٌ كلَّما جاشَ وحيُه  سرورا فدنياه نعيمٌ وفردَوْسُ
وكم ينتهي سُخْطُ المفنِّ بآيةٍ  هي السَّهْمُ رَاشَتْهُ أناملُه الخَمْسُ
وبُدي الرضا منه عبابُ مفاتنٍ  رَستْ جُلُّ آمالِ الورى حيثُما ترْسُ
أغانيه جَمّاع اللذاذاتِ والهوى  ونبعُ المعاني فالجمالُ لها أُسُّ
تناهتْ إلى سمع الشبابِ فساقها  إلى حيثُ تُحيي ميت الأملِ الكأْسُ
ورَوَّى بها جرْد المشاعرِ فارْتوت  وزينت الأعوادَ أوراقُها المُلْسُ
وبارُبَّ دمع من إثارة شاعر  محا أدْمُعاً يُجرى هواميَها اليأْسُ
ومستقبَلٍ لم يأْنِ للحُلْم دَرْكُه  بناهُ خيالُ الفنِ أو صاغهُ الحَدْسُ
وقصةِ مجهولٍ أبىٰ العقلُ سردها  وحاذر أن يحوى صحائفها الدرسُ
فما مرتِ الأيامُ حتى تعاقبت  حوادثُها فارتاع من غدها الأمْسُ
ومابالُ قلبي حين أدنو لصورةٍ  يفوزُ بها أو لايفوزُ بها اللمْسُ
تُظِلُّ حواشيه سماءَ قداسةٍ  ويولدُ فيه بين حبَّاتِه عُرْسُ
على حين تَمْرِى دمعَ عينيَّ صُوْرةٌ  فيشتدُّ بي ما اشتدَّ بالصورةِ البَأْسُ
فريشةُ رسَّامٍ عميقٌ محيطُه  تُتابعها النُّعمى ويتْبَعُهَا البُؤسُ

فما نطقَتْ فِى ذَا ولاتلِكَ عنفـم ولكنَّه معْـنى تفيىءُ به النفْسُ
كذلك يُضحى الفنُّ فى كلِّ موقفٍ كريماً إذا يُعْـطِى طبيباً إذا يَأْسُو
بهِ صبواتُ العاشقين ومُـرتقَى جنودِ العُلا والنورُ تَبعثُه الشمسُ
وما العلمُ جافى الفن إلا خميلـةٌ جنىاها الحيا الهامى فساوَرَها اليُبس
أجلْ كلُّ معنى من معانيه هيْكلٌ تَجَـرد لولا الفن عنحُلَّةٍ تَكسُـو
هو الفَنُّ لولاهُ القلوبُ ســقيمةٌ وأفواهُ أهلِ العلم منغيرِهِ خُـرْسُ
أناجيـه فى حوزِ العيونِ أصابـنى بِمُنْطَلِقٍ من بيْنِ أهدَابِهَا القَوْسُ
أناجيه فى صنع البديع ومهجـتى له وهْى فى سُودِ اللمَى ثَمَنٌ بخسُ
وفى قلبى المُضْنَى ونيرانِ آهـتى وفى حُبِّى المكتوم جانبَـهُ الرِجْسُ
وأدنو أُحييه لدى قسمَاتِ مَـنْ أراهُ جميلا إذ يلينُ وإذ يقسـو

# العام الهجرى

عـام ١٩٤٩



هَلْ من جَديدٍ لهذا العَالَم القَلِقِ ... يامَنْ بنَى جَسد الانسانِ من عَلَــقِ
تفاءلَ الناسُ بالعام الجديد ، إذا ... كان التفاؤُلُ من جوْرِ الزَّمانِ يَقِى
حيثُ المودِّعِ عِنْدَ النَّــزْعِ سَاقِطةٌ ... أيامه فى يد التاريخ كالــورقِ
مضى يرافــقُ آمالا ويتركُ فى ... دُنْيَا الشُّرُورِ فُــؤَاداً دَامِى الحُرَقِ
وما تَقَضَّى من حياة الناس مُنطلقاً ... إلا ليَجْعَلَهُمْ فى ضَهْرِ مُنْطلَــقِ
عــامٌ تُشَـابِهُ أُولاهُ أَواخــــرهُ ... تشابه اليوم فى الأَطْرَاف بالشَّفَــقِ
فما تَوَلَّدَ عَنْ يوم لَــهُ نَسَــقٌ ... يومٌ يُخَالِفُــه فى ذَلِكَ النَّسَــقِ
حتى كأن هــلالَ العام حِين بَدَا ... بَقِيَّةُ النارِ فى أطرَافِ مُحْـتَرِقِ
دُنْيَــا يَظَلُّ بنوها بَيْن مُصْطَرِعٍ ... فى الجَوِّ يَهْــوِى ومَنْسُوفٍ لَدَى نَفَقِ
وربَّ مُغتبط فى الجَــوِّ يعــبُــرُه ... لا قِى منيَّتَهِ الاحْرَاقِ والغَرَقِ
والقومُ مَا ملَكُوا للعلْم ناصيــةً ... حتى أحالُوه شَــراً مُحْكَمَ الحَلَقِ
يا أُمَّــةَ الضَّادِ جَدَّ الامر فاستَبِقى ... مَجْداً فما المَجْدُ إلا حظُّ مُسْتَبِقِ
قد أعملتْ فى تراقيك المُدَى زُمَرٌ ... تَرى دماءَك من ماءِ الثَّرَى الغدَقِ
وحَانَ أن تَخْرُجِى للنَّاسِ حَامِلَــةً ... رِسَالَةً منكِ مُلْقَاةً على العُنُــقِ
ما أعْظَمَ الشرقَ لَوْلَا ذُلُّ طَابَعِه ... أكرمْ بأهليه لَوْلَا ذِلَّــةُ المَلَــقِ
صُونى من الدِّينِ دِرْعاً تَخْتَمِينَ بِــهِ ... أليس فى الدِّينِ أَسْمَى كُلِّ مُعْتَنَقِ ؟

شَادَتْ دعائمَــهُ أَنْدَى يَدٍ بَرَزَتْ     للعَالَمِينَ فأَعْيَتْ فِطْنَةَ اللَّبِــقِ
فهل تُحِسُّ نفوسٌ أنَّ مطْـلَبَهَــا     عَينٌ لَهَــا صَادِقُ الأيمانِ كالحَدَقِ
ألا ترى أن في الماضي وإن بليت     آثارهُ ثوبَ خُلْدٍ لَيْسَ بالخَلَــقِ
اليومَ تنفجرُ الآمالُ صارخــةً     وتغمرُ الكونَ أنفاسُ الشَّذَا العَبِقِ
فهجْرَةُ المُصْطَفَى أُسٌّ لَمَفْخــرَةٍ     عادَتْ على الأَرْضِ بَعْدَ الليلِ بالفَلَقِ
تُطِلُّ من بَصَرِ الدُّنْيا ومِسْمَعِهَــا     عَلَى الحَيَاةِ بجَذَّابٍ مِنَ الأَلَــقِ
فلو تَأَمَّلَها الشَّــرْقِيُّ مُتَّئِــداً     مَا خَرَّ تَحْتَ سِلَاحِ الغَرْبِ كالصَّعِقِ
ولارمى نفسَهُ المُضْنَاةَ يَوْمَئِــذٍ     ضَحِيَّةً لِهَــوى الأَحْزَابِ والفِرَقِ
نَفْسٌ إذا استعجلَ الدَّهْرُ الخُطى رَقَدَتْ     أوحُمِّلَتْ وِزْرَ هذا النَّوْمِ لَمْ تُطِــقِ
فعيدهُ أن يَرَاهَا وهْيَ جَانِحَــةٌ     إلى المَعَالِي بِغَيْرِ اللهِ لَمْ تَثِــقِ

# لقاء إحتضار

عــام ١٩٤٩

**« عاد الدكتور على ابراهيم بشير ،وهو صديق الشاعر الى السودان بعد قيامه فى الحجاز بما عهـد إليه مـن إسداء الخدمات الطبيـة للحجاج ، عاد ليقضى نحبه قبل اكمال اسبوع فى مدينة بورت سودان » .**



يا عجيباً كيف استحال ازْدِيارِى — حين أمسيت ثاويا فى جِوَارِى

جئت أدعـوك والدجى فى سـكون — غير همس الريـــاح والأشجار

مـدّهُ الصمتُ بالجـلال ووافـا — هُ خفـوقُ القلوب بالأسْـرار

ها هنـا مصــرع الرجاء ومَهْـوى — مـدمـع الحزن والأسى المِدْرارِ..!

كم مشى القلب عـبره فى دموع — ســاكبات ٍوكـم جـرى فى مجار

حيث تســتنزل العِظاتِ إلى الحى — وللميت خـير تلـك الـدار ...

أفأ حســتنى أعــانق أحــزا — نى وأدعوك من سـحيق القَــرارِ

يا ســماءً للطب مــا برحتهـا — خفقــات الســحاب والأمطـار

كنت أشــتاق أن أراك ودارى — عنـك لـم تبتعـد سـوى أشبار

إنْ شــئون دعتك فى نازح الحىِّ — أرانى جشِـمْتُ فـوق اصطبــارى

ونأى عنك بالبلاد مكــانى — ليس عن رغبتى ومحض اختيارى

فلعمْرُ الوفــاء مــا مــر يـومٌ — لم يُضاعف صَبابـتى وادِّكَارِى

ثم زُفت بشرى اللقاء فقلنا ... أقلع الدهر عن خطا الأوزار
فإذا حاملُ البشارةِ ناعٍ ... وإذا باللقا لقاءُ احتضارِ
وإذا بي أمام قبرك أدعو ... ك وقد طالَ للقاء انتظاري
أُتراني وما صبرت على بعـ ... ـد ثرانِ أُطيق طُولَ السِّفارِ
هصر الموتُ غصنك الخضِلَ الزا ... هي فأقصاكَ عن سماءِ الديار
ياسماءً للطب ما برحتها ... خفقاتُ السحاب والأمطار
عندها يَصرعُ الرجاءُ قوى اليأ ... سِ وتجني الحياةُ طيب الثمار
ياكنوزاً من الفضيلة والعلـ ... ـم أضاءت بها سبيلُ السّارى
عالمٌ كُلُّهُ جمالٌ وخيرٌ ... قد تَولّى في سَاعَةٍ من نَهارِ
أين ياصبح من ضيائك أُنسى ... أين ياليل مَجْمَعُ السُّمَّارِ
طاف عبرَ البلاد طائفُ نحس ... فأحال النهارَ سَوْطَ دَمَارِ
ومشتْ في الظلام ساعات نَحْسٍ ... رُعْن حتى الطيورَ في الأوكارِ
يانَعِيَّ الفقيدِ هَلاً ترفقـ ... ـتَ ، وقد جئتَ أنكرَ الأخبَارِ
نُكب الطب في جهاد طبيب ... جاز حَدَّ النساءِ للائْتمَارِ
نُكب الطب في على وقد دا ... ر به في الحياةِ كُلَّ مَدَارِ
وتولاهُ بالجهادِ وبالصبـ ... ـر وقَلْبٍ من السآمةِ عَارِ
من رآه والحربُ واقدةَ الجمـ ... ـر نشيطَ الخُطى كَميشَ الأزَارِ
راكضاً في الصفوفِ يأسو جراحا ... بين قصفِ المدافعِ الجبَّارِ ..!
وإذ الطائرات يُرعدن في الجو ... فيرمين حاصِباً مِنْ نَارِ ..

اسم يُغادر ، وبين كفيه مجرو   حٌ ، مكاناً ولم يَلُذْ بالفِرَارِ
مثلٌ فى شجاعةِ القلبِ عالٍ   ومثالٌ للِمْعطفِ والأيثارِ
ومضى يصحب الحجيجَ فأدّى   فيه فِعْالَ الملائك الأطهارِ
فهو للحج قائمٌ بشعارٍ   وعلى الطبِّ مُقْبِلٌ بشعارِ
إنها الصفحة الأخيرةُ من سِفـ   ـر حياة نقيةِ الأسفارِ
بات من خطِّها وزانَ حواشيـ   ـها مُسَجًّى من الثنا بِدِثارِ
لَوْ وقَتْهُ المنونُ لو أن إحسا   ناً يقى المرءَ سطوةَ الأقدارِ
غير أن الحياةَ للراحلِ المسا   جِدِ فى ذكره وفى الآثارِ
أيها الجازعُ الأسيفُ حَرَامٌ   أن تُسَلَّى فى صرحِكَ المنهارِ
فاسكبِ المدمعَ السخيَّ وواصِلْ   زفراتِ الحنينِ والتّذْكَارِ
شَيِّع المجْدَ بالدُّموعِ فمازلـ   ـنَ وفَاءَ الأَحْرَارِ لِلأَحْرَارِ

# ذكرى فى الخلود

عــام ١٩٥٠

●

الليالى لم تَعُـدْ تَهْنَـا حـين وارتْ ذلـكَ الحُسْنَا
وَزَوَتْ أعطـافَـه عنَّـا

* * *

لايزال الهجـرُ يُشقينـا وبـروقُ الوعـد تُغـرينـا
آهِ لـولا أننـا فينـا أمَـلٌ حُلْـوٌ يُعَـزِّينَـا
وشـهىٌّ مـن أمـانينـا لقطَعْنَـا العُمْـر باكِينَـا
غَيْـر أنَّـا ، مابرحنا ، حيثُ كُنَّا ،بالأمـانى نتغَـنَّى

* * *

يابسـاطَ السُّنْدُسِ الرَّطْبِ عنـد ذاكَ الشاطىءِ الخِصْبِ
كم نَعِمْنا فيك بالحبِّ وجنينـا مُتْعَـةَ القَلْـبِ
لحظاتٌ لـو تعـودْ عـادَ فيهـن السُّعُـودْ
وإذا عـزَّت علينـا فهـى ذِكْـرى فى الخُلُـودْ
وهى مَعْنى ،ليس يَفْنَى ، حَـلَّ مِنَّـا ، فى حنايا الصدرِ سُكْنَى

* * *

لو ترانى يامنى روحـى كلمـا هامت بى الذكرى
لـم تُشَـاهِـدْ غير مجروح خالطت أنفـاسُـه الجمـرا
جـاد بالمكنـون مدمعُـه وشـكا لـو كنت تسـمعُه
شَكْوَ مضنى ، أو مُغنِّى ، ذابَ لَحْنَا ، كلما اشتاق وَحَنَّـا

# عيد

عام ١٩٥٠



ما لأعيادِيَ في هذا الحِمَى لا تَزيدُ النفسَ إلاَّ ألَما
أقفرتْ من كُلِّ ما يَهْفُو له ناظِرى بل أوسعتنى ظُلَمَا

* * *

ياخليليَّ أرى العيدَ أبى ... فى وجوه الحُزْنِ أن يَبْتسِمَا
فأعيرانى ابتساما علَّنِى واجدٌ فيه لعيدٍ طَعما
أو أعينانى على نائبتى وبلائى بعزاءٍ منكُمَا
فى كِلا الأمرينِ لى مَرْحَمَةٌ رحِمَ اللهُ فُؤاداً رحِما
سوءُ ظَنى بالليالى جاعلى أطْعَمُ السُّكَّرَ فيها عَلْقَمَا
وأرى كُلَّ زمانٍ غادِراً بي ولو ألقى إليَّ السَّلَما
إن تزُورانى تزُورا دنِفاً بات بالعيدِ مَلُولاً بَرِمَا
لَمْ يُسَرْبِل جسمه أثوابه لا ولم تمْلِكْ يَداهُ دِرْهَما
ما قَنى للعيدِ إلا خُلُقاً لم يزِدْهُ الدَّهْرُ إلاَّ كَرما
غير أن المرءَ من أخلاقه فى أذىً من حيثُ يولى النعما
ياخليليَّ أبى لى خُلُقى وبلائى الجمُّ أن أنْهزما
وإذا الموتورُ والاهُ الأذى فاحتمى باليأْسِ حتى يُسْلِما
فأنا صِنْوُ رجاءٍ لم تزِدْ نارَه الأحداثُ إلاَّ ضَرَمَا

## توسلات

عـــام ١٩٥٢



سـلْ شعاعاتِ الصباحْ والنسائمْ ، فى سُـراهـا
إنَّ مابى من جـراحْ .. ومظالمْ ، عـرفـاهـا
عنْهُما خُذْ خبرى ودَواعِـى سَـــــهرىْ

* * *

يوم حيَّانى النعيـمْ مـن وَفـائكْ ، بالأمـانى
ما تخيلتُ الجحيمْ مـن نـوالكْ ، سَـــيرانى
فإذا الأُنسُ المُقيمْ فى عِـدَادِ الذِّكَـــرِ
وإذا الشَّمْلُ النَّظِيمْ فى شَـتاتٍ عَسِـرِ .. !
إنَّ يوْمَ السَّـفرِ كانَ سهْمَ القَـدَرِ

* * *

هَلْ لروحى من جَمَالِكْ طيفُ حالِمْ ، فى رؤاهـا
فتوالى من خيالِـكْ مَسُّ راحِـمْ ، لِشِـفَاهـا
فانتعاشُ الزَّهَرِ فى النَّدَىْ والمَطَـرِ

* * *

إننى رغْمَ ابتعادِى ليس مثلى ، فى وفـائِـى
حَافِظٌ عهْدَ وِدَادِى هُـوَ ظِـلِّى ، وهنَـائِـى

* * *

إنْ تَمَشَّى فى فؤادِى بالضَّنَى والسَّهرِ
فَهْو مَذْخُورى وَزَادِى وهْوَ أسمى وَطَرِى
كَم تَصبَّى نَظَرِى بحبيبِ الصُّوَرِ

* * *

مَدَّ أطياف سلامِى كالغمائمْ ، فى نَداهَا
من ورائى وأمامِى غَيْرَ نائمْ ، كَمْ أراها
واضحاتِ الغُرَرِ شَاجِيات الوَتَرِ

* * *

ياعَشِيَّاتِ الوِصَالْ فى الضِّفَافِ ، عَاوِدِينَا
فجميلٌ بالجَمَالْ أن يُوافِى العاشِقِينَا
واسْعِدينَا بِاللَيَالى بطَلِىِّ السَّمرِ
حيثُ محبُوبى حِيَالِى فى المُروج الخُضُرِ
مُشْرِقٌ كالقمَرِ رائعٌ كالزَّهَرِ

# عهد جديد

## عام ١٩٥٢



أوادى النيلِ حَيَّاكَ الصباحُ    وَروَّتْ شعبكَ الهِممُ الصحاحُ
ضممتَ على الجراحِ الصدرَ حتى    رثتْ لَبلاكَ أكبادٌ شحاحُ
وعشتَ معَ الحوادثِ فى صراعٍ    يُبيحُ من الأذى ما لا يُباحُ
تدورُ عليكَ بالنحسِ الليالى    وتَعْصِفُ فيكَ بالبأسِ الرياحُ
وتنتابُ المعاولُ كلَّ ركنٍ    بَناهُ وصانَه منكَ الكفاحُ
فكم خطَّ البغاةُ سبيلَ تيهٍ    لَقومكَ فيه للشرِّ انفساحُ
وكَمْ كيدٍ غزاكَ به عدوٌّ    عَسيرٌ أن يُردَّ لَهُ جماحُ
وكم ضُرٍّ رماكَ به صديقٌ    خئونٌ غره منكَ السَّماحُ
وأمضى من عدوِّكَ سيفُ بغىٍ    صديقٌ ما تُسِرُّ لَهُ مُباحُ
وأعجبُ ما لديكَ نفوسُ قومٍ    غَدَوْا بالمُنْكَراتِ بِهَا وَراحُوا
تباروْا فى ضروبِ الغدرِ حتى    زهاهُمْ من تأنِّيهِ افتضاحُ
إذا ما الانجليزُ بدوْا ضعافاً    تَنُوشُهمُ مِنَ الشعْبِ الرِماحُ
فأولاهُم معونتَه ولىٌّ    مذاهبُ غيِّه كُثْرٌ فِساحُ
فليس كغوثِهم غوثٌ وما إنْ    يطيرُ كطيرِهم لَهُمو جناحُ !
فإنْ نادتهم الأوطانُ يوماً    عَراهم عن قضيتها الكُساحُ

فهـم للشـعب زقُّـــومٌ وصَـــابٌ          وللأعــداء ريْحـــانٌ وَرَاحُ
أليس الشـعبُ عندهم رَقيقـاً          فلَيْسَ على مُصَـرِفـه جُنَـاحُ
قَضى الأجيال مكدوداً يوالى          كُـالى مـن تعاسـته الرِّبَـاحُ
هنيئا مـا أذقنـاهُ الكســـالى          وما ذُقنـاهُ لو تَشْفى الجِـراحُ !
ولكن شـعبُـنا مـا عـاد فيـه          على سـوطِ الأذى جِلـدٌ وَقـاحُ
وما عـاتٍ تخوِّفُـه رعـــودٌ          ويُرهبه زئـــيرٌ أوْ نُبَـاحُ
فأن أضحى الخـداعُ لهم سِـلاحاً          فأنَّ سِـلاحَهُ حـقٌ صُـراحُ

* * *

خليليَّ ، إن تاريخا عجيبـــاً          لوادينا على يَدِنَـا يُتَـــاحُ
وإنَّ عهـود الاسْتِعْمارِ طاحـتْ          وإن رِجالَ الاسْـتِعْمـارِ طَاحُـوا
وإن عزائم الأحـــرارِ جِـــدٌ          وإن الجِـدَّ عُقْبَـاهُ النجـاحُ
وإن معـاقل البـاغـينَ زُورٌ          لـهُ في ومضةِ الوعيِ انْسِـيَاحُ
ألم تـر للكنـانـةِ كيف شَاءَتْ          فلم يُخْطِئ مشيئتها الفَـــلاحُ
رأتْ ركبَ الحياةِ يسيرُ عـدْواً          فلا تثْنيـه غـابٌ أو بِطَـاحُ
وإنَّ قُوى الشـعوبِ إذا درتها          فلن يُعصى لها بعْـدُ اقـترَاحُ
ولما قـام ربُّ التـاج سـداً          عناصِـرُه فســـادٌ واجْـتِراحُ
فعاق أمـانى الوادى ، وأوْدى          بِعزتِه ومـا يُجـدى انْتِصـاحُ
ومَـدَّ إلى الخُصُوم يَـدىْ ضعيف          كما تهْوى إلى الحِضْنِ الرَدَاحُ
تحـدتْهُ بجَيْـشٍ ذى سِـلَاحٍ          من الايمـانِ يَخْشـاهُ السِّـلَاحُ

غيورٌ أن يَرى المِصْرِيَّ يُـفْـدَى ... به رَهْـن المذلةِ أَوْ يُـــرَاحُ
فودِّع تــاجــه وجــلا كسيرا ... وللأوطانِ زهْــوٌ وانشِـــرَاحُ
فإن كان الجنودُ أداةَ ظُـلـم ... بأيدى الحــاكمينَ لها اسْتَراحُوا
طَغَى فاروقُ حــتَّى أن تــراءتْ ... مُـنىً آثامُ (نَيْرُونَ) القِبَـــاحُ
وحــتَّى كان يُخشَى فى المَراعى ... على أنعــامـه مِنـهُ السَّفاحُ
مخـازٍ فى الكنانةِ بات يَــدْهُــو ... صياصِى العدلِ مِنهُنَّ اجْتِيَـاحُ
فَهبَّ الجَيْشُ هَبَّـــهُ ليرسُــو ... مَكان فَسادِهَا مِنْــهُ الصَّــلاحُ
وقيل اخْــرُجْ فَلَم يَمْلِكُ عِنــاداً ... وكَيفَ تُعانِدُ القُضُبَ الصِّفَــاحُ
فَألقى تاجَـه وَجِـــلاً كَســيرا ... وللأوطانِ زَهْـــوٌ وانشِـرَاحُ
أكان يُزيحُ مَــوْلانَــا هُتَــافٌ ... وَيَنزَعُ تاجـــه الغَالِى صِيَــاحُ
هُنَــالك إذْ بُروقُ النصرِ لاحَتْ ... بصُــرْتُ بِفِتْيةٍ كالنُّــورِ لَاحُــوا
يَمِينٌ مُحمَّـدٍ وافى جمـــالٌ ... وعنــدَ يَســارِه وَافَــى صَـلَاحُ
أولئك آيــةُ العَزْمِ استَبانَتْ ... فبــانَ الجِـدُّ واستَحْيَا المـزاحُ
ففِى مصــر الحديثةِ أىُّ جُنْــدٍ ... وفى أهل الكنانةِ أن يُباحُــوا
وأدَّى فى مطالِبهـــم أداءً ... تُقَصِّــرُ دونَــه اللُّسُــنُ الفِصاحُ
وأهْدى الجيشُ للتاريخ سِــفْرا ... جميــعُ ســطوره غُــرٌ مِــلَاحُ
يُنشِّــرهُ مــدى الأحقاب رُوح ... من الأكبارِ يُــذْكيــه الطِّمَاحُ
يُطِلُّ وراءهُ مِــن كلِّ ســطْرٍ ... فــتــى مجدُ الأُباةِ لَــهُ وِشــاحُ
جزى أوطانــه بِـــرًّا بِـبِـــرٍّ ... فحُــقَّ لــهُ الثناءُ والامْتِـــداحُ

على أيديهِ أيــدِى الظلــم غُلَّتْ وأُطلــق منـه للعــدلِ السَّـراحْ

وقــدْ رِيعَتْ ثعابيــنُ السرايا وضَاقتْ حـوْلها الأرضُ البَراحْ

طريدُ الشعبِ ليس لــهُ مُجيــرٌ وحــقُّ المُعتدِين سبُشْتبــاحْ

نجيبُ ، تحية الوادى حَباها إليــك وماءُ شـطْرَيْـهِ ارْتيــاحْ

وحيًّـا مَوْكِبُ التاريخ عَهْـداً يتُــاحُ على يديْــك لَــهُ افتتَاحْ

غسَلْت الرِّجْس عنْ أرْدانِ مِصْرٍ فـرقَّ على مُحيَّــاهــا المِــراحْ

وعالجْت الجراح وقد تَناهَتْ إلى أن خاف لاحمها النِّصَاحْ (١)

وإنَّ وراءَ مــا عــالجتَ داءً جميــعُ فســادِنا مِنْــهُ لِقَــاحُ

تــربَّصَ فى القنالِ يبُثُّ كَيْــدا لَــهُ فى الشعب مغْــدى أو مَــرَاحُ

وبثَّ الجــوْرَ فى السُّودانِ حَــتَّى عَــلا فى كُلِّ نَاحِيَةٍ نُــوَاحُ

أرى فيــهِ النواةَ لِكلِّ رِجْسٍ بــدَتْ عَنْــهُ سَتَائِرُهُ تُــزَاحُ

فجَّذبْ قُــدْسَ وادِى النيلِ شَـرًّا جَدِيراً أنْ يُعاجلـه اكتِسَــاحُ

فَلَنْ نَــرْضَى بِسَعْيٍ مُنْتَهَــاهُ مَــعَ البــاغينَ حِلفٌ واصْطِلَاح

لقد طالَ الظلامُ على بــلادٍ تُرجى أنْ يُخَلِّصَهَا الصبــاحُ

---

( ١ ) النصاح : الخيط .

# نعيم أم عذاب

عام ١٩٥٢



حَيَّا ذكراكِ الخلاقُ     وسَقاكِ الوجدُ الدفّاقُ
يا جَنّةَ أحلامى الكُبرى     طابتْ فى ظِلِّكِ آفاقُ
يحويكِ مكانٌ فى صدرى     بالحب الجارفِ دَفّاقُ
ويحوزكِ مَسْرًى فى روحى     لم تسمُ إليه الأطواقُ
يا منزلَها عند الوادى     لاسافرَ عنكِ الاشراقُ
للحسن خُلقتِ فبينكما     عهدٌ بالحبِّ وميثاقُ
حتى شجراتُكِ يغشاها     بالحسن الماءُ الرقراقُ..
كم زرتُكِ فى ليلٍ داجٍ     فيه للأنجم تَخْفاقُ
أستبطئُ جهد السيرِ ولو     طارتْ فى الجوِّ بىَ السّاقُ
فطفقت تُهادينى نجوى     يَخلُولى فيها الأطراقُ
فإذا رعشاتٌ فى رُوحى     تهتزُّ لَهُنَّ الأعماقُ
يَنْشُرْنَ مَباهجَ أيامى     ويسُقن البِشرَ فَينْسَاقُ
سَحَرٌ لعنانِ الأُنس به     فى القولِ الساحر إطلاقُ
أفضى بالنشوةِ للولهانِ     تديرُ طِلاَها الأحداق
وَيْلى من حُسن أستهدى     بسناهُ - وفيه الأحراقُ

قــد عــذَّبنىْ إذ نعَّمــنى أكذلك يبْلى العشـــــاق ؟
إن مــر اليومُ ولم أســعد بلقــاهُ بَــرَتْنِى الأشــواقْ
أو عــاق اللائِــمُ لُقيــانَا أودى بالروح الأمـــــلاقْ

# صبح

اغسطس ١٩٥٠



الشمسُ أفضى بالحيـاة ضياؤُهـا ... فأفاقَ فى نَفْسِ الشَجِىِّ رجاؤُهَا .. !
وبدت تمـوج دروبُ كلِّ مدينة ... بالكادحين تَمُـجُّهم أنحـاؤهـا
مُتدافعـينَ كأنهم فى حَلْبـة ... أو طالبو مِنَـح يفـوتُ عطاؤُها
من ليس يُدرك للقلوبِ وجيبَها ... يُنبئْـه مـن سيما الوجوهِ سناؤها
لو تعلـم الأوطان أى أناسـها ... رهـنُ الوفاء وأيهـم أعـداؤُها
لجـرت اليهم بالغيوم فِجَـاجُها ... وسـعى إليهم بالأريج هواؤُها
فالكادحُـون هـم الشرايينُ التى ... تجـرى بها ملءَ الحياةِ دِمَاؤهَا
وهمُ القواعدُ فى سعادةِ جنْسِهم ... وعلى سواعدهم يُخطُّ بناؤُها
عَـرقٌ إذا شَحَّتْ يَنَابعُ فَيْضِهِ ... جَافى الحَيَـاةَ بكلِّ أرْضٍ مَاؤُها
وسـواعدٌ لولا تَوالِى خَفْقِهَـا ... لانْدَكَّتِ الدُّنْيَـا وزالَ رُوَاؤُهَـا
وإذا البـسيطةُ أنكـرتْ مافَوْقَهَا ... علمت يقينـاً أنهـم أبنـاؤُهـا
حاكوا غَلائلَها وصانـوا رِزْقَهَا ... ومشتْ بحسن صنيعهم أفياؤُها
فلهـم عليها أن تُبـاركَ سـعيهم ... ويُمِـدَّهَـمْ بـين الأنام رَخاؤُها
وهمـو أحـقُّ الناسِ أن يستمتعوا ... بالرَّغْـد إذْ للطيبـاتِ جَزَاؤُهَا
كم فى بِقـاعِ الأرض تُثْرىحِفْنَةٌ ... وعلى حسابِ الكادحينَ ثَراؤُهَـا

لو كانتِ الدنيا تسيرُ على هُــدَىً    لتغيرتْ فى حقهــم أخطــاؤُها
الخاملــون هــمُ مَحَطُّ يَسَــارِهــا    والعاملونَ لخيرِهَــا فُــقَراؤُهَــا
مــد الثــراءُ بكلِّ دار ظِلَّــهُ ...    وديــارُهم يُعْدِى السعيد شقاؤُها
يمشــونَ فى الأسمالِ يَغْشَاهَا البِلَى    ويضيقُ عن تَرْقِيعِهَا رَفَّــاؤُهَا
وبنوهُمُــو للنــازلاتِ مَنَــازِلٌ    وقــفٌ عليهمْ شَــرُّها وبَلاَؤُهَا
كم شَرَّدتهُــمْ من مَدَارِس شَعْبِهِمْ    أيَّامُ عُسْــرٍ لايُــرَدُّ رَخَــاؤُها
وَتَجــاذبَتْهُــمْ فى المسالكِ حَيْــرَةٌ    أعيــا جُهــودَ الوالِـدِينَ دَوَاؤُها
حسبُ البلاد تأخُّــراً وفضيحة    أن يُصبحوا مَرْضَى وهم أعضاؤُها



يامن أشــادوا بالكفاح وبَشَّــرُوا    بحكومةٍ للشــعبِ كَيْفَ يَشَاؤُهَــا
إن التحــررَ بعــد قَيْــدِ جَــائــرٍ    أُنشــودةٌ للشــعْبِ لَذَّ غِناؤُهَــا
غَــنَّى بها العُمَّالُ قَبْلَ سِــواهُمُــو    وتجاوبتْ فى أُفقِهِمْ أصدَاؤُهَا
لكنما بعضُ التحرُّرِ رِبْقَــــةٌ    غَطَّى عَلَيْهَا بالرياءِ غِشَاؤُهَــا
كَمْ دولةٍ بالظُّلــمِ سَاسَتْ شَعْبَهَا    وتَوارثَ اســتعمارَه رُؤَســاؤُها
(ظَلَمُوا الرعيةَ واسْتَجازُوا كَيْدَهَا    وعَدَوا مَصَالِحَهَا وَهُمْ أُجراؤُها) (١)
لا يَبْتَغِى العُمَّــالُ إلاَّ دولــــةً    للكادحِــينَ سُــرورُها وبُكَاؤُهــا

---

( ١ ) من قصيدة لابى العلاء المعرى

# الرسالة

مَا لكُم يامُشْتَهانَا لم يؤلِّمْكُمْ نَوانَا
مَا لكُم جُرْتُم عَلَيْنَا وتعمَّدْتُمُ أذانَا
هل تناسَيْتُمْ هَوانَا أم تَعشقْتُم سِوَانَا
كيفَ ياروْضَ الأَماني لَم نَجِدْ فيكَ الأَمانَا
إن تأبيتم عَليْنَا وتجاهلتُمْ هَوَانَا
فامنحونا بِوِصالٍ فِي خيالٍ مِنْ رؤانَا
ذَاكَ يَكْفِينَا وإنْ كَا ن قَدِيماً مَا كَفانَا
غَيْرَ أنَّا قَدْ يَئِسْنَا مِنْ تَوقِّيكُمْ رِضَانَا
فَشْفِينَا بِقَلِيلٍ لو وَفَيْتُم ما شَفَانَا
كمْ تَعلَّلْنَا بِوَهْمٍ عَن تَجنِّيكُمْ لَهَانَا
فَحَسِبْنَاكُمْ وَفَيْتُمْ غير أنَّ الدَّهْر خانَنا
فإذا أنْتُمْ حِرَاصٌ أن تَروا دَمْعَ أسانَا
أذكُروا عهدَ التصافِي والتصافِي كَيْف كَانَا
واذكُروا أيامَ نغدُو في جَلابِيبِ صِبَانا
واذكُروا أيَّام نَلْهُو فِي بَسَاتينِ رُبَانَا
حَيْثُ عانقْنا هَوانَا فَغَذانَا ورَوانَا
ولَمْسنا فِي الحنَايا من نَدَى الحُبِّ الحنَانَا

وبلَغْنَا مِنْ عِنَاقِ وأحاديث مُنَانا
ما علِمْتُم أيُّ سَهم من تجافيكُمْ رَمَانا
وسُهَادٍ فى الليالِى بالضَّنى هَدَّ قُوانَا
جُرْتُمو حَتَّى تَسَامَى للثُّريَّا مُسْتَوانَا
ثم جَافَيْتُم فَجاَوزْ نَا مِنَ الذُّلِّ هَوَانا

# يقظة شعب

نبِّهَ الغافِينَ فى الظُلَمِ    صوتُك المستعذبُ الكَلِمِ
وسَعى فى طيِّه نَفَسٌ    عَبْقرِىُّ الوحْىِ والنَغمِ
عطر الأنسامَ فاستبقت    نحوَنا أسخَى من الدِّيَمِ
يطْفرُ النيلُ الحبيبُ لها    طفراتِ الآملِ النّهِمِ
وعلى الشطَّينِ قدْ طُبِعتْ    بَسْمَةُ المَسْرورِ بالحُلُمِ
أيُّها السُّودانُ قد لَمحتْ    آيةُ الأصباحِ مِنْ أمَمِ
أرأيْتَ الشَّعْب كَيْف سَما    رُوحُه الوثَّابُ لِلْقِمَمِ
قاومَ الأغلالَ فى غضَبٍ    ومَشَى للحقِّ فِى شَمَمِ
وأنالتْهُ مُنًى بَعُدَت    هِمَّةٌ فاقتْ ذُرَى الهِمَمِ
وَهْو مَاضٍ فى تَحَرُّرِه    فائضٌ فى كُلِّ مُقتَحَمِ
سوفْ لايُغْنيه أنَّ لَهُ    صُورةً فى الحُلْمِ كالصَّنَمِ
كَيْفَ يَغْنى البرقُ عَنْ مطَرٍ    او ينوبُ النَّفْخُ عَنْ ضَرَمِ
بالدم المسْفُوح ما بَرِحَتْ    تُشْترَىَ حُرِيَّةُ الأُمَمِ
فَهِى لَوْ كَانَتْ مُيسَّرةً    لم تُبَلَّغْ غَايةَ العِظَمِ
كَيْفَ يَسْخُو المُسْتبِدُّ بِهَا    وَهْو أقْصَى الناسِ عَنْ كَرَمِ
إنَّ جُوعاً عَضَّ أُمَّتَنا    رَدَّهُ يَخْبُو مِنَ البَشَمِ
إنَّ فِى عُرْيِ العُرَاةِ يَداً    بَوَّأَتْهُ فِى ذُرَى إرَمِ

وطَـنِي إنّي أعيـذُك مِـنْ كاهِـنٍ بالسِّـحْـرِ مُلْتَثِـمِ
أنا لَـمْ أُنْـكِرْ عَلَيْـكَ مُـنَىً نَـوِّلَتْ نَـزْراً مِـنَ القِيَـمِ
وأرى فيمـا أُتيـحَ لَنـا ردَّ مَيْسُـورٍ مِـن الحُـرَمِ
غَيْـرَ أنيَّ لَيْس تُقْنِعُـنِي قِسْمَةٌ ضِيـزى مِـنَ القِسَـمِ
بَدمِي أفْـديـكَ يَـاوَطـنِي وزَهِيـدٌ فى رِضـاكَ دمِـى
أنا فِي وَادِيـك يَصْـرعُـنِي كُلُّ خطْبٍ بالِـغْ الأَلَـمِ
أتَـرى مـا فِيـك ياوطَـنِي لامرىءٍ حـظاً مِـنَ النِّعـمِ
وطَـنِي حَـاشَـاكَ مازعمُـوا إنـه إفْـكٌ وزُورُ فَـمِ
إنَّ واديـكَ الذى بـرِئتْ رُوحُـه مِـنْ غَـادِرِ الشِّيَـمِ
منْـبَـعُ الجُـودِ الذى زخَـرَتْ أرْضُـه بالفَـائِضِ العمَـمِ
جنَّـةُ الفِرْدَوْسِ طِينَـتُـهُ حـوْلَهَا البَـأْساءُ لَـمْ تحُـمِ
إن بُـؤْسـاً فِيـكَ وطَّـدهُ مُسْـتبِدٌ راسِـخُ القَـدَمِ
حـانَ أنْ يقْضِيِ السـلاحُ لَـهُ مِـنْ شديدِ البَطْشِ مُنْتَقِـمِ
مِـنْ كِفـاحِ الشَّعْبِ دَبَّـرَهُ صارِخاً بالسُّخطِ والبَـرَمِ
فاحْتَفِلْ مـا شِـئْت ياوطَـنِي بالأمـانِي جِـدَّ مُبْتَسِـمِ
وتَطـلَّعْ لِلْخَـلَاصِ غَـداً إنَّ عَيْـن الشَـعْبِ لَـمْ تَـنَـمِ
سَـوْفَ يُوليـك العنـايةَ مَـنْ عَلَّـمَ الانْسـانَ بالقَـلَـمِ

يمَّمتُها بعدَ الشُّروقِ — في خيرِ رهطٍ منْ فريقي
تطْوي بنا السيارةُ الـ — ـبطحاءَ في عدْوٍ رشيقِ
ما بيْنَ سفْحٍ في الذُّرَى — عالٍ وأخدودٍ سحيقِ
ضجَّ الطريقُ وقدْ عدَتْ — ترْمي بأحجارِ الطَّريقِ
وتلفتتْ ترْنو النُّسُو — رُ إلى مُحيَّاها الدَّقيقِ
حتى نزلْنا وادياً — أندى من الرَّوْضِ الأنيقِ
قامتْ تُظَلِّلُهُ الجبا — لُ الشُّمُّ تظليلَ الشَّفيقِ
وتصُونُ منهُ سلْسلا — ينسابُ في خطْوٍ طليقِ
فإذا تحدَّر والْتوى — في خفَّةٍ عِنْدَ المَضيقِ
غنَّى حُداءَ الظَّاعنا — تِ وشعَّ بسَّامَ البَريقِ
حيْثُ النسيمُ أرقُّ أنْفَا — سا مِنَ المعْنى الرَّقيقِ
يتقبَّلُ العشبُ الطريُّ — لهُ تحيَّاتِ الصَّديقِ
ويردُّهُ الطوْدُ السَّمِيـ — ـقُ إلى لقا طوْدٍ سميقِ
يا أرْبعاتُ رجعْتِ لي — أُنشودةَ الحُبِّ العميقِ
هذا السكونُ أنالَني الـ — ـسَّرَّاءَ حانَتْ بعْدَ ضيقِ
غافٍ يفيضُ على النفو — سِ بكلِّ معْنىً مُسْتَفيقِ
صحْبي لديْكِ تواشجُوا — بأواصرِ الوُدِّ الوثيقِ

وهــززتُهــم هــزَّ النشـــا وى مِــنْ أبــاريقِ الرَّحيــقِ
يَشْـدُو البشـيرُ ومُصْطَفَى كالوُرْقِ في غُصْنٍ وريــقِ
والقاسمُ اسْـتَمع النشـــ ـيد بأُذْنِ نقّـادٍ عريــقِ
ويطوفُ صِدِّيــقٌ بِـــوا دٍ دُونــه وَادِي العَقيــقِ
وسـمعتُ إبراهيمَ يُنْشِـــ ـدُ بيْت شِعْرٍ في الطَّرِيقِ
ويسـوقُ عُثْمانُ النـــوا دِر عَنْ زَميــلٍ أوْ رَفيــقِ
وصديقُنا حسَــنٌ يُصَـــوَّ رُ كُلَّ موْضُوعٍ خليـــقِ
أنعِــمْ بِهَــا مِــنْ رِحْلَــةٍ تُهْـدِى السُّرور إلى الفَرِيــقِ

# حنين إلى الابيض

لاتظنَّ العهودَ بعدك تُنسى     فيطيب البعيدُ بالبعد نَفْسَا
وهواك العتيقُ مازال يسقى     بدموع الفراقِ كأْساً فكأْسا
كلما ساقنى القضاءُ لأرض     أجْتَبِى دُونَها بذكراكَ أُنسا
ما فؤادى منى إذا عاد يَسْلو     كَ ؛ ولم يَجْتَوِ السنينَ الدمْسَا
لو تَكَشَّفْتَ للشمال والشر     ق أصابا فَتىً اسكناه يأْسى
لايرى البدرَ فى سوى جوِّ     كِ بَدْراً ولايرى الشمسَ شمسَا
يسأل المُعْصِرَاتِ عنكَ ، وقدسَا     قَرْنَ صوب الشمال يسقينَ يبسا
هل أصابتك ديمةٌ من يديها     والربى من مُفَوَّفِ الوشى تُكسى
فترى بهجةَ الربا قد تناهتْ     عند بُشرى الرياح يجرينَ همسا
وترى فى مراتع البَهْمِ روضا     أنجبتهُ الرمال طِيبا وغَرْسَا



يارعى الله مصبحى فى مغانيـ     ـك ومُمساى والخمائل تَغْشَى
أتلقَّى فواغىَ الطيب منهن     تحايا كأنَّ فى الروضِ عُرسا
وغُدُوِّى إلى بنين أُساقيـ     ـهم رحيقَ العلوم بَحثا ودرسا
والنديَّانِ حبذا فيهما صحـ     ـبى وأسمارهم إذا الليل أمسى
سعدتْ بالصحاب دنياىَ حتى     ما توهمتُ أن فى الدهر نحسا
إذْ ، أوينا من الوفاء لظل     ذى نعيم من الشوامخ أرسى

خدعتْ ناظرى الأُبيِّضُ لمَّا صَوَّرت من ملائكِ الله إنْسَا
نَفَرٌ لايزور قلبى هَمٌ في حِماهم ولا ترى النفسُ تعسا
أنفسٌ من مكارم وسَماح ونُهى أشربت ذكاءً وكَيْسَا

* * *

أبدار لكُرْدُفانَ حنينٌ لِفتاها البعيد أم هى تنْسى
كم عكفنا بها نصوغُ حديثاً رائعَ السَّبكِ أو نُحبر طِرسا
ولدى كرمةِ النجومى أقمنا دون جيشِ الهموم للنفس تُرْسَا
كم حدتنا لها نوازعُ لهْوِ فقرَعْنَا لَهُنَّ والليلُ عَسَّا
وأدرْنا مِنَ البيان سُلافا طابَ فى دولة الشاعرِ جِنسَا

* * *

تلك أيامُنا الحبيبةُ جادت بمتاعِ النفوسِ مغدى وممسى
لو شرينا بسائرِ العمر أدنا ها رأينا إزاءها العمر بخسا
ورعى اللهُ فى الحمى بدويا تٍ زحَمْن الطريقَ مَشْياً وَجَرْسَا
هُنَّ فى الحسنِ للطبيعة أشبا هٌ وان فُقْنَهَا شُعورا وحسَّا
١ ألِفْنَ الحياةَ فى ضجة المُدْ ن ولاذُقْنَ للفساتين لبسا
باديات النهود غير وشاح صان نهدا وخان آخرَ مسا
مثلُ قوسِ الغمام يعترضُ الغيـ ـمَ ولا يُوسع السَّحائب طَمْسَا
كل ميَّاسةِ المعاطفِ تدنُو بقوامٍ يُشابه الغصنَ مَيْسَا
توجت رأسها ضفائر سودٌ تتلاقى لديهِ طَرْداً وعَكسَا
وكست لفظَها الامالةُ لِيناً لم يُخالط إلا الشفاهَ اللُّعْسَا

أنت من كردفان مهجر روح ... لم تهاجرْ إلا لتنزل قُدْسَا

إصطفت من جمالك الغضّ ليلى ... واصطفتْ من فؤادى الصبّ قَيْسَا

ساءنى - العامَ - أن صَيْفَكِ يقسو ... فأرى حاكماً من الصيف أقسى

أعلاج الظّماء طردٌ من المو ... طِنِ بئسَ العلاجُ بالطرد بِئْسَا

باتَ لايستطيعُ إجراءَ ماءٍ ... ولَكمْ يستطيعُ للماء حَبْسَا

رُبَّ سدٍّ بناهُ ماسَدَّ فَقْراً ... لفقيرٍ ولا وَقَى الناسَ بأْسَا

غير إشباعه المزارعَ رِقّاً ... ما أقلّتْ يدُ الزُّارع فأسا

كردفان اشحذِى سلاحَكِ إنا ... سوف نُجلى الطغاة عَانين خُرْسَا

وهلمّى لنملأ الأرضَ طُهْراً ... بعد أن أشبعت فسادا ورِجْسَا



**تصحيح : محمد المهدى المجذوب**

**تصميم : ابراهيم الصلحى**

**خط : محمد الامين على**

رقم الأيداع ٩٨/٤٠٧٣